كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

توالي الأمثال
وأثرُهُ في الأبنيةِ والتَّراكِيب

إعداد

د/ أحمد سعد عبد الحميد

المدرس في قسم اللغة العربية
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

(العدد الثالث والثلاثون – الجزء الأول ٢٠١٤م)

المقدمة

الحمد لله على عطاياه التي لا نحصيها عددا، ولا نعرف لها أمدا، ولا تنقطع عنا أبدا، حمدًا نبلغ به رضاه، ونستدرُّ به نعماه، اللهم وفِّقنا لكل ما ترضاه، وبلِّغنا من الخير منتهاه، واهدنا في الدنيا إلى ما نحمد في الآخرة عقباه، لك الحمدُ والمنَّة، ومنك الإحسان والنعمة، والصلاة والسلام على نبيك ومصطفاك سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فمن خصائص اللغة العربية أنها تميلُ إلى التخفيف، وهذا أمرٌ يتجسَّدُ في الواقع العمليِّ للُّغة على ألسنة الناطقين بها ، كما ظهر خلال الإشارات والتنبيهات المتناثرة في قواعد النحاة.

ومن مظاهر التخفيف التي يتجلَّى فيها جانبٌ من جوانب عبقرية اللغة العربية، وبيان طبيعتها في ميلها نحو الخِفَّةِ في سلوكها "كراهتُها توالي الأمثال".

فهي تكرهُ الثقلُ اللفظيُّ الذي ينشأ من محاولة النطق بحرفين متماثلين أو أكثر؛ لما ينتج عن ذلك من صعوبةٍ وإرهاقٍ لجهاز النطق لدى المتكلِّم باللغة، يبينُ ذلك الإمامُ الشاطبيُّ بقوله: "النطقُ بحرفين من جنسٍ واحدٍ مما يثقلُ على اللسان؛ لأنه يرتفعُ بأحد الحرفين، ثم يرتفعُ ارتفاعاً ثانياً بعد استقرار الأول، فيصيرُ في موضعٍ واحدٍ عملان من غيرِ فصلٍ بينهما، فيثقل ذلك على اللسان، ولذلك شبَّهه الخليلُ بمشي المقيَّد؛ لأنه كأنه يتحرَّك في موضعٍ واحدٍ، وهذا محسوسٌ. بخلافِ ما

إذا عمل عملين في موضعين فلا يكون فيه من الثقل ما في هذا ". [1]

وقد حاولتُ في هذا البحث الذي جعلته بعنوان (توالي الأمثالِ وأثرُه في الأبنية والتراكيب) أن أجمع ما تفرَّق في أبواب النحو والصرف من المواضع التي توالت فيها الأمثال، ومعرفة طريقة العرب في معالجة الثقل الذي يحدث بسبب هذا التوالي، والتخلُّص منه بما أُوتُوا من سلامة ذوقٍ ووضوح رؤيةٍ ، وبيان أثر ذلك على بنية الكلمة، ومعرفة ما إذا كانت هناك مواضع اغتُفِرَ فيها توالي الأمثال، وأسباب ذلك.

فجاء في مقدمة ٍ، **وخمسة مباحث** ، **ثم خاتمة** :

فأما المقدمة فذكرتُ فيها أهمية هذا الموضوع، ومنهج تناوله.

وأما المبحث الأول فعنوانه: (التخلُّص من توالي الأمثال بالحذف).

والمبحث الثاني: (التخلُّص من توالي الأمثال بالقلب).

والمبحث الثالث: (التخلُّص من توالي الأمثال بالفصل بينها).

المبحث الرابع: (التخلُّص من توالي الأمثال بالإدغام).

المبحث الخامس: (مواضع اغتُفِرَ فيها توالي الأمثال، وعِلَّةُ ذلك).

ثم كانت **الخاتمة**، وفيها أهم نتائج البحث.

وكنتُ حريصاً عند دراستي لكلِّ مسألةٍ من مسائل هذا البحث أن أذكر من أقوال النحويين ما يُفيدُ بوجود ثقلٍ في هذا الموضع، ويُوضِّح طريقة معالجته، كما

(١) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ٩/ ٤٣١ ط/ جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

حرصتُ على أن أُوثق الآراء من كتب أصحابها – ما أمكن ذلك–، وإن كان في المسألة خلافٌ أو آراء أخرى ذكرتُ ذلك، محاولاً الترجيح بينها– ما كان للترجيح موضع–.

وختامًا أسألُ الله تعالى أن أكون قد وُفِّقتُ فيما إليه قصدتُ، وأن ينفع به، وأن يحظى بالقبول، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم؛ إنه ولىُّ ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

التخلُّص من توالي الأمثال بالحذف.

يُعدُّ الحذفُ – سواء كان قياسياً أو سماعياً– نوعاً من التخفيف من الثقل النطقي للفظ، أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها، وهذا الحذفُ لابدَّ أن يكون قائماً على عدَّة شروطٍ عامة:

أولاً: ألا يُؤدي الحذف إلى التباسِ لفظٍ بآخر، بحيثُ تتشابه الألفاظ، وبالتالي تلتبس المعاني بعضها ببعض.

ثانياً: ألا يُؤدِّي الحذفُ إلى صورةٍ مرفوضةٍ، أو صورةٍ أكثر ثقلاً، كأن يُؤدِّي الحذفُ إلى توالي أربع متحرِّكات أو تجاور حرفين ثقيلين أو التقاء ساكنين، فإن أدَّى الحذفُ إلى شيءٍ من ذلك فلا حذفَ، وإذا كان الحذفُ لازماً تصرَّف العربيُّ بعد الحذف في كلامه حتى تعتدل الكلمةُ على اللسان.

يقول ابنُ جني:" إن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفاً إما ضرورةً أو إيثاراً، فإنها تُصوِّر تلك الكلمة بعد الحذف منها تصوُّراً تقبله أمثلةُ كلامها، ولا تعافه وتمجُّه لخروجها عنها". (١)

ثالثاً: أن يوجدَ دليلٌ على المحذوفِ لكي يكون اعتبارُ وجوده قائماً في المعنى.

ويُعدُّ الثقلُ الحاصلُ من اجتماعِ الأمثالِ أحدُ الأسباب الداعية إلى التخفيف بالحذف. ولهذا الحذفِ أمثلةٌ كثيرةٌ منها:

(١) الخصائص لابن جني ١١٢/٣ ت د/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٢م.

١ـ اجتماعُ تاءين في أول المضارع

إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان إحداهما للمضارعة والثانية أصلية، وهذا يكون في صيغ (تفعّل، تفاعل، تفعلل)جاز حذفُ إحدى التاءين تخفيفاً.

وعلّل المرادي ذلك بقوله:"وعلةُ الحذفِ أنه لمّا ثقل عليهم اجتماعُ المثلين ولم يكن سبيلٌ إلى الإدغامِ لما يؤدّي إليه من اجتلاب همزة الوصل وهي لاتكون في المضارع عدلوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين". (١)

وقد ذكر ابن مالك هذا الحذف في ألفيته فقال:

وما بتاءين ابتُدِيْ قد يُقتَصَر ∴ فيه على (تا) ك(تَبَيَّنُ العِبَرْ)(٢)

ف(قد) هنا للتحقيق أو للتقليل النسبي ، والراجح أنّها للتحقيق، فقد ذكر النحويون أنّ هذا الحذفَ كثيرٌ جداً. (٣)

ولهذا اعترض الشاطبي على ابن مالك في أنه" أتى ب(قد) المقتضية عنده للتقليل، فاقتضى أن الحذف قليلٌ في الكلام غيرُ كثيرٍ في الاستعمال. وليس كذلك ، بل هو كثيرٌ جداً لا يقصُرُ عن كثرةِ المجيءِ على الأصل". (٤)

وهذا ما صرّح به سيبويه حين ذكر أنّ الناس خُيِّروا بين الوجهين فقال:"فإذا التقت التاءان في تتكلمون، تتترسون، فأنت بالخيار،إن شئت أثبتّهما ، وإن شئت حذفت إحداهما " .(١)

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك١٦٤٦/٦ وينظر أيضاً شرح الكافية الشافية٢١٨٧/٤ المقاصد الشافية للشاطبي ٤٦٥/٩ تمهيد القواعد لناظر الجيش٥٢٨٢/١٠ شرح الأشموني٤٩٣/٤ التصريح٤٠٠/٢

(٢) الألفية باب الإدغام.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك٦ للمرادي /١٦٤٦ شرح الأشموني٤٩٣/٤

(٤) المقاصد الشافية للشاطبي٤٦٩/٩

وهذه الظاهرة شائعة في القرآن الكريم(٢)،فقد وردت فيه مثلاً كلمة: "تنزَّلُ" بالحذف،في مقابل: "تتنزَّلُ" بلاحذف نحو قوله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ} [الشعراء: ٢٢١] {تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} [الشعراء: ٢٢١] {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} [القدر: ٤] في مقابل: {تتنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ} [فصلت: ٣٠] .

كما أنَّ فيه: {وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣] بجانب: {وَلَاتتفَرَّقُوا فيه} [الشورى: ١٣] وفيه: {تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} [النساء: ٩٧] إلى جانب: {تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} [النحل: ٢٨] .

وفيه إلى جانب ذلك كثيرٌ من الأفعال،التي ذُكِرَ كلٌّ واحدٍ منها مرةً واحدةً بالحذف، مثل: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون} [الواقعة: ٦٥] {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ} [البقرة: ٢٦٧] {فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: ١٥٣] {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ} [التوبة: ٥٢] {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِه} [هود: ١٠٥] {وَلا تَبَرَّجْنَ} [الأحزاب: ٣٣] {وَلَاأَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} [الأحزاب: ٥٢]

وقد اختلف النحويون في التاء المحذوفة:

فذهب البصريون ومنهم سيبويه والزجاج[٣] إلى أنّ المحذوفة هي التاء الثانية وهي الأصلية.

---

(١) الكتاب ٤/٤٧٦ ت/ الشيخ عبد السلام هارون ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم٤/٥٦٨-٦٢٠ لفضيلة الشيخ /محمد عبد الخالق عضيمة ط/ دار الحديث.

(٣)معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣١٦-٣١٧ ت/ عبد الجليل عبده شلبي ط/ عالم الكتب.

يقول سيبويه:" وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى:{ فادّارأتم } [البقرة ٧٢]و{ ازّينت }[يونس٢٤] وهي التي يُفعل بها ذلك في{يذّكرون}، فكما اعتلّت هنا كذلك تُحذف هناك". (١)

واستدلوا على ذلك بأنّ الأُولى دالةٌ على معنى وهو المضارعة، فهي أولى بالبقاء، بخلاف الثانية.(٢)

واستدلوا أيضاً بأنّ المثلين إذا التقيا يحصل الثِّقلُ عند النطق بثانيهما، فكان هو الأولى بالحذف. (٣)

وذهب الكوفيون إلى أنّ المحذوفة هي التاء الأولى وهي حرف المضارعة. (٤)

(١) الكتاب ٤٧٦/٤

(٢) المقاصد الشافية للشاطبي ٤٦٦/٩

(٣) حُكي هذا الرأي عنهم في الإنصاف ٥١٨ ت د/ جودة مبروك محمد مبروك، ط/ مكتبة الخانجي، ائتلاف النصرة ١٣١ شرح الكافية الشافية٢١٨٧/٤-٢١٨٨ توضيح المقاصد والمسالك١٦٤٦/٦ شرح الأشموني٤٩٣/٤ التصريح٤٠١/٢،والفراء في معاني القرآن ٢٨٤/١ يجيزُ حذف الأولى إجازته حذف الثانية فيقول:" وكلٌ موضعٍ اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمارُ إحداهما، مثل قوله: (لعلكم تذكرون) ومثل قوله: (فإن تولوا فقد أبلغتكم)".

(٤) ارتشاف الضرب٣٣٩/١ المقاصد الشافية الشاطبي٤٦٦/٩ المساعد لابن عقيل ٢٧٩/٤ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٥٢٨/١٠ شرح الأشموني٤٩٤/٤.

واستدلوا على ذلك ب" أنّ الثنية لمعنىً كالمطاوعة مثلاً،وحذفها يُخِلُّ بهذا المعنى". (١)

والراجحُ ما ذهب إليه سيبويه والبصريون من أنّ المحذوفة هي التاء الثانية، يدلُّ على ذلك ما حكاه ابنُ جنّي من قرآءة{ونُزِّلُ الملائكةَ تنزيلا}(٢)برفع اللام من نُزِّلُ، ونصب الملائكة.والأصل: نُنزِّلُ،فحُذفت النون الثانية تخفيفاً.

ووجه الدلالة على هذا أنّ القرآءة وردت بضمّ النون، فدلّ على أنّها حرف المضارعة،إذ لا وجه لضمّ الثانية لو كانت هي الباقية. (٣)

(١) التصريح٢/٤٠١.

(٢) سورة الفرقان من الآية٢٥ ونسبها ابنُ جنّي في المحتسب١٢٠/٢ إلى ابن كثير وأهل مكة وأبي عمرو من طريق خارجة.

(٣) شرح الأشموني٤/٤٩٤.

٢ـ حذفُ أحدِ مِثلَيْ (ظلّ ، مَسّ)

الفعل إذا كان ثلاثياً، ماضيه على وزن (فَعِلَ)، وعينه ولامه من جنسٍ واحدٍ نحو : ظلّ ومسّ ،عند إسناده إلى ضمير رفعٍ متحرك يجوز فيه **ثلاثة أوجه**:

أحدها: أن يُستعمل تاماً فتقول:ظللتُ ، ومسستُ،إذ يمتنعُ في هذه الحالة الإدغام منعاً لالتقاء الساكنين،حيثُ عرض للثاني ما يوجبُ تسكينه وهو الضمير.

وقد وصف سيبويه هذا الوجه بأنه كثيرٌ في كلام العرب فقال:"والأصلُ في هذا عربيٌّ كثيرٌ، وذلك قولك :أحسستُ ومسستُ وظللتُ"(١).

الوجه الثاني: أن تُخَففَ بحذف العين مع حركتها، فتقول:ظَلْتُ ومَسْتُ ، ومنه قوله تعالى :{فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ }(٢)وقوله تعالى { وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا }(٣).

وَوَجْهُ ذلك أنه"كان الأصلُ (ظَلِلْتُ) فكرهوا اجتماع المثلين، ولم يمكنهم الإدغامُ فيُحرّكوا ما لا يتحرّك وهو ما قبل الضمير،فحذفوا الأول ولم يحذفوا الآخر؛ لأنهم لو حذفوه لاحتاجوا إلى تسكين الأول فيزيدوه تغييرا، فكان حذْفُ الأول أولى". (٤)

–ويجوز أيضاً أن يكون وجه ذلك أنّ (ظلّ ومسّ) أصله: ظَلِلَ ومَسِسَ، فأعلُّوه بالإدغام فصار :ظلّ ومسّ، فأشبه(قام ، وباع) لسكون العين فيهما ،فإذا اتّصل بالفعل ما يوجبُ تسكين لامه حذفوا حرف العلّةِ لالتقاء الساكنين فقالوا : قمتُ وبعتُ فشبهوا (ظلّ) ب(قام) فلمّا اتصل به ما سُكّنَ آخرُهُ لأجلِهِ اجتمع ساكنان

---

(١) الكتاب ٤/٤٢٢

(٢) سورة الواقعة من الآية ٦٥

(٣) سورة طه من الآية ٩٧

(٤) المقاصد الشافية للشاطبي ٩/٤١٣ التصريح٢/٣٩٧

، فحذفوا اللام الأولى لالتقاء الساكنين ولم يحذفوا الأخيرة كما لم يحذفوا الثاني في (قام).[١]

الوجه الثالث : حذفُ العين مع نقل حركتها إلى الفاء. فتقول : ظِلْتُ، مِسْتُ، بكسر الفاء فيهما، وعليه تُحملُ قرآءة:{وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا}[٢] و{فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ}[٣]ووجه ذلك أنه شبّهها ب(قمتُ وخفتُ وبعتُ)ونحوها مما كانت عينه حرف علة، فكما تُحذفُ العينُ منها وتُنقلُ حركتها إلى الفاء كذلك حُذِفت في هذه الألفاظ تشبيهاً بذلك.[٤]

❁وبينما يذهب سيبويه وجمهور النحويين[٥] إلى أنّ هذا الحذف شاذٌّ موقوفٌ على السماع، وأنه لم يرد إلا في لفظتين من الثلاثي هما(ظلتُ و مستُ) وفي لفظٍ ثالثٍ من الزائد على الثلاثة وهو (أحَسْتُ)[٦]. وتبعه في ذلك ابنُ جني وابنُ وابنُ عصفور .

(١)المقاصد الشافية للشاطبي ٤١٣/٩ الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

(٢) بكسر ظاء (ظلت) وهي قراءة ابن مسعود وقتادة وأبي حيوة وابن أبي عبلة ويحيى بن يعمر. معاني القرآن للفراء ١٩٠/١ البحر المحيط٢٥٧/٦ الدر المصون٩٨/٨

(٣) هي قرآءة أبي حيوة والأعمش وحكاها الثوري عن ابن مسعود . الإتحاف٥١٦/٢ البحر المحيط٢١١/٨ الدر المصون ٢١٦/١٠

(٤) الممتع لابن عصفور ٤١٩ المقاصد الشافية للشاطبي٤١٤/٩

(٥)نُسب إلى الجمهور في المقاصد الشافية للشاطبي ٤١٦/٩ المساعد٣٤٩/٣

(٦)وصف الحذف بالشذوذ في موضعين من كتابه فقال في موضعٍ:"وليس هذا النحوُ إلا شاذّاً" الكتاب٤٢٢/٤ وقال في الثاني:"ومن الشاذ قولهم:أحسْتُ ومسْتُ...."٤٨٢/٤.

يقول ابنُ جني :" وهذا كله لا يُقاسُ عليه"[١].

ويقولُ ابنُ عصفور:"وقد شذّ العربُ في شيءٍ من ذلك، فحذفوا أحد المثلين تخفيفاً لمّا تعذر التخفيفُ بالإدغام، والذي يُحفظ من ذلك:أحسْتُ وظلْتُ ومسْتُ".[٢]

وزاد المازني فجعل من هذه الأحرف (استحيتُ) ، [٣] كما زاد الفرّاءُ وابنُ الأنباري (هِمْتُ).يقول الفراء : " وقد تقولُ العرب : (ما أحسْتُ بهم أحداً) ، فيحذفون السين الأولى، وكذلك في (وددتُ ومسستُ وهممتُ)....". [٤]

يذهب الشلوبين إلى اطّراده في أمثال هذه الأفعال من المضعّف[٥].

ويحكي ابنُ مالك أنّ الحذف هنا لغةُ بني سليم ، فيقول:" والتزم غيرُ(بكر) الفكّ قبل تاء الضمير وأخويه، وحذفُ أولِ المثلينِ عند ذلك لغةُ بني سليم". [٦]

(١)الخصائص ٤٣٩/٢

(٢) الممتع ٤١٩.

(٣) ينظر رأيه في شرح الشافية ١١٩/٣

(٤) معاني القرآن للفراء ٢١٧/١ ومن النص السابق يتضح أنّ الفراء زاد أيضاً(وددت)وارتشاف الضرب ٧٢٨/٢

(٥)ارتشاف الضرب ٢٤٧/١ توضيح المقاصد ١٦٣٦/٦ شرح الأشموني ٤٨٤/٤ التصريح ٣٩٧/٢

(٦) نص التسهيل من المساعد٣٤٩/٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٦٧١/٩

٣- اجتماع نوني الوقاية و النسوة

إذا أردت أن تلحق الفعل ياء المتكلم ، فإنك تأتي قبلها بنون تسمي " نون الوقاية " ، لأنها تقي الفعل من الكسر الذي تستلزمه ياء المتكلم ، فيقع الكسر عليها ويسلم الفعل ، فكأنهم حرسوا أواخر الأفعال من دخول الكسر عليها لتباعد الأفعال من الجر ، والكسر علامة الجر الأصلية. (١) .

وقد تقترن هذه النون بفعل يكون فاعله نون النسوة ، فيترتب علي ذلك اجتماع مثلين تقول " النسوة أكرمنني " فتدعو الحاجة إلي التخفيف بحذف إحدى النونين ، لأن العرب تكره توالي الأمثال وتنفر منه لما يترتب علي ذلك من ثقل. (٢) ومن ذلك قول الشاعر:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً ∴ يَسُوْءُالفَالِيَاتِ إذا فَلَيْنِي .(٣)

---

(١)شرح المفصل لابن يعيش ٢٩/٢ ت د/ اميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. شرح الكافية للرضي ٥٥/٣ المساعد ٩٧/١ .

(٢) الكتاب ٣٦٩/٢ ، ٥١٩/٣ .

(٣) البيت من بحر الوافر وهو لعمرو بن معد يكرب ، وتجده في ديوان الشاعر ١٧٣ والكتاب ٥٢٠/٣ معاني القرآن للأخفش ٢٥٤/١ المنصف لابن جني ٣٣٧/٢ التبصرة والتذكرة ٤٢٨/١ شرح التسهيل لابن مالك ١٤٠/١ التذييل والتكميل ١٩٤/١ ، ١٨٤/٢ ، ١٩١ ارتشاف الضرب ٩٢٦/٢ المساعد ٩٧/١ همع الهوامع ٢٢٦/١ الثغام : نبت له نور أبيض يشبه به الشيب ، وقيل : نبت يكون في الجبل يبيض إذا يبس . العل : أصله : الشرب بعد الشرب والمراد به هنا : يطيب شيئاً فشيئاً ، الفاليات : جمع فالية وهي التي تفلي الشعر لتخرج منه القمل . والشاهد فيه : قوله "إذا فليني" أصله "فلينني" اجتمعت فيه نون الوقاية ونون النسوة ، فحذفت إحداهما تخفيفاً ، واختلفوا في تحديد المحذوفة علي الأوجه التي ذكرتها .

(٤) الكتاب ٣ / ٥١٩ ، ٥٢٠ .

يريد " فليننني " اجتمع فيه نونان : الأولي : نون النسوة ، والثانية : نون الوقاية ، حُذِفتْ إحداهما قصداً للتخفيف. وقد اختلف العلماء في المحذوفة:

فذهب سيبويه وابن مالك إلي أن النون المحذوفة هي نون النسوة ، والباقية هي نون الوقاية . يقول سيبويه في معرض حديثه عن اجتماع نون النسوة مع نون الوقاية:

"وقال عمرو بن معد يكرب :

تَرَاهُ كَالثّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً ∴ يَسُوْءُالفَالِياتِ إذا فلَيْنِي.

يريد : فليننني"(٤).

ويقول ابن مالك عن نون الوقاية:" ولما كان للفعل صونٌ بها ، ووقايةٌ مما ذكر ، حوفظ علي بقائها مطلقاً إذا لقيها مثلها ودعت الحاجة إلي حذف ، فهي الباقية عند سيبويه في قول الشاعر:

" تراه كالثغام يعل مسكاً ∴ ..... البيت "

أراد : "فليننني" فحذف الأولى وبقيت الثانية "(١).

وذهب الأخفش والمبردُ وابنُ جني وأكثر المتأخرين (٢) ومنهم أبو حيان إلي أن المحذوفة نون الوقاية وأن الباقية هي نون النسوة .

يقول الأخفش :" يقول الشاعر :

تراه كالثغام يعل مسكاً ∴ ..... البيت .

(١) شرح التسهيل ١٤٠/١ وذكر هذا الاختيار في شرح الكافية الشافية ٢٠٨/١-٢١٠

(٢) شرح المفصل ٢٩/٢ ، ٣٠ شرح الكافية للرضي ٥٧/٣ شرح جمل الزجاجي ٦٠٢/١ إيضاح شواهد الإيضاح ٢٨٢/١ التذييل والتكميل ١٩٢/٢ مغني اللبيب ١٢٧٦/٢ التصريح بمضمون التوضيح ٣٥٤/١ همع الهوامع ٢٢٦/١ .

فحذف النون الآخرة ، لأنها النون التي تزاد ليترك ما قبلها علي حاله وليست باسم ، فأما الأولي فلا يجوز طرحها فإنها الاسم المضمر . وقال أبو حية النُّميري :

أَبِالمَوْتِ الَّذِي لابُدَّ أنِّي ∴ مُلَاقٍ لَا أَبَاكِ تُخَوِّفِيْنِيْ [1]

فحذف النون" .

ويقول المبرد:" فالذي ذكرنا مما يحذف قولك:(إنني ، كأنني ، لعلني) لأن هذه الحروف مشبهة للفعل ، مفتوحة الأواخر ، فزدت فيها النون كما زدتها في الفعل لتسلم حركاتها ، ويجوز فيهن الحذف فتقول:(إني ، كأني ، لكني)" . [2]

ويقول ابن جني :"ومنهم من يحذف النون الآخرة إذا كان قبلها النون التي ليست حرف الإعراب فيقول : أنتما تضرباني ، وهم يقتلوني ، قال الشاعر :

أَبِالمَوْتِ الَّذِي لابُدَّ أنِّي ∴ مُلَاقٍ لَا أَبَاكِ تُخَوِّفِيْنِيْ

يريد : تخوفينني ، فحذف الآخرة . وقال الآخر :

تَرَاهُ كَالثِّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً ∴ يَسُوْءُالفَالِياتِ إذا فلَيْنِي.

يريد " فليننى " فحذف النون الآخرة كما حذفها من " تخوفيني " وكانت الآخرة أولي بذلك في " تخوفيني " لأن الأولي علم الرفع ، والثانية إنما كانت جيء

---

[1] البيت من بحر الوافر ونسب في معاني القرآن للأخفش ٢٥٥/١ ، خزانة الأدب ١٠٠/٤ إلي أبي حية النميري ، ونسب في أمالي ابن الشجري ١٢٨/٢ إلي الأعشى ولم أجده في ديوانه المطبوع والبيت بالإضافة لما سبق – تجده في " المقتضب ٣٧٥/٤ المسائل البصريات ٥٣٦/١ المنصف لابن جني ٣٣٧/٢ الخصائص ٣٤٦/١ الأصول في النحو ٣٩٠/١ شرح المفصل ٤٦٤/١ المقرب ١٩٢/١ شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٦/٣ التصريح ١٠٥/٣ . والشاهد فيه : قوله "تخوفيني " أراد " تخوفينني " اجتمع فيه نون الوقاية ونون الرفع فحذفت إحداهما تخفيفاً ، واختلف العلماء في المحذوفة علي الأوجه التي ذكرتها .

[2] المقتضب ٣٨٤/١ ، ٣٨٥ .

بها في الواحد ليسلم حرف الإعراب من الكسر ويقع الكسر عليها ، ..... وأما " فليني " فحذف الأولي منه أبعد في الجواز ، لأنها علامة الأسماء المضمرة"(١) .

– ويقول أبو حيان – بعد أن ذكر نسبة هذا الرأي إلي المبرد والأندلسيين –:" وهذا الذي أختاره ؛ لأن نون الإناث اسمٌ ضميرٌ فاعلٌ ، ونون الوقاية حرفٌ". (٢).

والرأي الذي أميل إليه أنه حين تقترن نون الوقاية بنون النسوة تكون المحذوفة نون الوقاية ، لأن نون النسوة ضمير في محل رفع فاعل ، والفاعل لا يجوز حذفه ، وقد حذفت نون الوقاية قصداً للتخفيف في مواضع أُخَرَ .

– فقد ذهب سيبويه إلي أنها هي المحذوفة في " إني ، كأني ، لعلي ، لكني " قصداً للتخفيف من (إنني ، كأنني ، لعلني ، لكنني)

فيقول :" فإن قلت ما بال العرب قد قالت:(إني ، كأني ، لعلي ، لكني) ؟ فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم،وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء". (٣)

٤ـ دخول نون الوقاية على (إنّ ،أنّ ،كأنّ ، لكنّ).

إذا أردت إلحاق ياء المتكلم ب(إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ) يجوز لك أن تأتي معها بنون الوقاية ويجوز التخفيفُ بحذف هذه النون. فأنت في هذا الأمر بالخيار

وإلى هذا المعنى أشار ابنُ مالك بقوله في الألفية:

---

(١) المنصف شرح تصريف المازني لابن جني ، ت / إبراهيم مصطفي ، عبد الله أمين ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨

(٢) التذييل والتكميل ١٩٢/٢ ت د/ حسن هنداوي، ط/ دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٣) الكتاب ٢ / ٣٦٩ .

وكُنْ مُخَيّرًا في الباقياتِ"[١]

ومماورد من مجئ النون قوله تعالى : { إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ } [٢] { ۞ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ }[٣]

وأنشد ابنُ جني عن قُطرُب لمُهَلْهِلٍ:

زَعَمُوْا أَنَّنِي ذُهِلْتُ وَلَيْتِي ∴ أَسْتَطِيْعُ الغَدَاةَ عَنْهَا ذُهُوْلَا[٤]

وقول الشاعر :

يَلُوْمُونَنِي فِيْ حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي ∴وَلَكِنَّنِيْ مِنْ حُبِّها لَعَمِيْدُ [٥]

(١) الألفية نهاية باب الضمير

(٢) سورة هود من الآية ٢

(٣) سورة طه من الآية ١٤

(٤) البيت من بحر الخفيف وهو لمهلهل وتجده في سر صناعة الإعراب ٥٥٠/١ شرح الألفية للشاطبي ٣٣٤/١

(٥) البت من الطويل ولا يعرف قائله وتجده في معاني القرآن للفرّاء ٤٦٥/١ ضرائر الشعر لابن عصفور ٥٩ شرح المفصل لابن يعيش ٦٢،٦٤،٦٩/٨ المقاصد الشافية للشاطبي ٣٣٤/١ التصريح ١١٢/١ الخزانة ٣٤٣/٤.

ومثالُ التخفيف بحذفها قوله تعالى:{ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ }[١] وقوله تعالى: {وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ }[٢] وقولُ الشاعر :

وإنّي إذا مَلّتْ رِكَابِيْ مَنَاخَها ∴ فإنّي عَلَىْ حَظِّي مِنَ الأَمْرِ جَائِحُ[٣]

وقول امرئ القيس:

كأنّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاْدَاً لِلَذَّة ٍ ∴ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاْعِبَاً ذَات خِلْخَالِ[٤]

وقد علَّل سيبويه الحذف ب " أنّ هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرةٌ في كلامهم، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيفَ ، فلمّا كثُر استعمالُهم إياها مع تضعيف الحروفِ حذفوا التي تلي الياء". [٥]

ويقول الشيخ خالد الأزهري :" فالإثباتُ نظراً إلى شبهها بالأفعال المتعدية في عمل النصب والرفع، والحذفُ نظراً إلى كراهية اجتماع الأمثال"[٦].

---

(١) سورة يس من الآية ٢٥

(٢) سورة الأحقاف من الآية ٢٣

(٣) البيت من الطويل وهو لتميم بن مقبل ديوانه ٤٥ برواية ∴ ركبتُ ولم تعجز عليّ المنادحُ.

وتجده في الكتاب ٤٦٧/١ شرح أبياته لابن السيرافي ١١٦/٢ شرح الألفية للشاطبي ٣٣٤/١

(٤) البيت من الطويل ديوان امرئ القيس٣٥ وتجده في شرح الألفية للشاطبي ٣٣٤/١ التصريح ١١٢/١

(٥) الكتاب ٣٦٩/٢

(٦) التصريح ١١٢/١ وينظر أيضاً شرح الكافية للرضي ٤٥٢/٢ توضيح المقاصد والمسالك ٣٨٢/١ شرح الأشموني ٢٠٧/١-٢٠٨ الهمع ٢١٦/١.

٥-اجتماع نوني الوقاية والرفع في الأمثلة الخمسة.

إذا دخلت نون الوقاية مع ياء المتكلم على الأمثلة الخمسة حال الرفع يجوز فيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إثبات النونين بلا إدغام، فتقول: يكرمانني، تكرماننني، يكرمونني، تكرمونني، تكرمينني.ومنه قوله تعالى: { وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ }[١] وقولُ الشاعر:

يَلُوْمُونَنِي فِيْ حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي .·.وَلَكِنَّنِيْ مِنْ حُبِّها لَعَمِيْدُ [٢]

وعلَّل ابنُ جني ذلك بقوله:" إنا جاز الإظهارُ في نحو :يضربونني ويضربانني..... وإن كان المثلان متحركين في كلمةٍ واحدةٍ لأنه لا يلزم الأُولى أن يكون بعدها مثلُها، ألا ترى أنهم يقولون: يضربون زيداً، ويضربانك.....فلمّا لم تلزم الثانية لم يُعتدّ بها". [٣]

الوجه الثاني: إثباتُها مع إدغامِ نونِ الرفعِ في نونِ الوقاية.

يقول ابنُ جنّي :" ومن يُدغِم يُجريه مُجرَى اللازم"[٤]

فتقول: هما يكرمانّي، وهم يكرمونِّي، وأنتِ تكرمينّي.ومنه قوله تعالى:{ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ }[٥] وقوله تعالى:{ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ }[٦]

---

(١) سورة الأحقاف من الآية ١٧

(٢) البيت تقدم تخريجه ص ١١

(٣) المنصف لابن جنّي ٣٣٧/٢

(٤) المرجع السابق

(٥) سورة الزمر من الآية ٦٤

(٦) سورة الأنعام من الآية ٨٠

الوجه الثالث:التخفيفُ بحذف إحدى النونين"لاجتماع المثلينِ مع كثرة الاستعمال". (١)

ومنه قولُ الشاعر:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا ∴ مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعرِفُونِي(٢)

وقول الشاعر:

أَبِالمَوْتِ الَّذِي لابُدَّ أَنِّي ∴ مُلَاقٍ لَا أَبَاكِ تُخَوِّفِيْنِيْ (٣)

وقد قُرئ بالأوجه الثلاثةِ(٤) قوله تعالى:{ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ }

. فقرأ ابنُ عامر (تأمرونني) بنونين مع الفكِّ وسكون الياء.

. وقرأ الجمهور (تأمرونّي)بإدغام نون الرفع في نون الوقاية وسكون الياء، وفتحها ابنُ كثير.

. وقرأ نافع (تأمروني) بنونٍ واحدةٍ مكسورةٍ وفتح الياء.

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكيّ بن أبي طالب ٢٧٤/١ ت د/ ياسين محمد السواس ط/ دار المأمون للتراث.

(٢) البيت من الوافر وهو لسحيم بن وثيل اليربوعي وتجده في الكتاب ٢٠٧/٣ شرح المفصل لابن يعيش ٦١/١ ٥٩،٦٢/٣ ١٠٥/٤ ارتشاف الضرب ٩٠٦/٢ شرح الجمل لابن عصفور ٢٠٦/٢ شرح الأشموني ٢٦٠/٣الخزانة ٢٥٥/١، ٢٥٧، ٢٦٦، ٤٠٢/٩

جلا: واضح مكشوف لايخفى مكانه. الثنايا: جمع ثنية، وهي الطريق في الجبل ، ويقال لكل مطّلع بالشدائد ركّابٍ لصعاب الأمور: طلاّع الثنايا

(٣) البيت سبق تخريجه ص٩

(٤) ينظر السبعة لابن مجاهد ٥٦٣ النشر ٣٦٣/٢ التيسير ١٩٠ البحر المحيط ٤٢١/٧ الدر المصون ٤٤١/٩

وقُرِئ قوله تعالى :{قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ }بالحذفِ والإدغامِ فقط.[١]

. فقرأ نافع وابنُ ذكوان وهشام–في رواية ابن عامر– بنون خفيفةٍ.

. وقرأ باقي السبعة بتشديد النون.

وبهذا يتبينُ أنّ التخفيفَ بحذفِ إحدى النونينِ ثابتٌ في الشعر وفي القرآءآت المتواترة، كما حكى أبو حيّان والسمينُ الحلبي أنّ التخفيفَ لغةُ (غَطَفَان).[٢]

(١)ينظر السبعة ٢٦١ النشر ٢/٢٥٠ البحر المحيط ٤/١٧٤ الدر المصون ٥/١٥

(٢) البحر المحيط ٤/١٧٤ الدر المصون ٥/١٩

٦- اتصالُ نونِ التوكيد بالأمثلة الخمسة مرفوعةً.

الأمثلة الخمسة في حال الرفع (يفعلان، تفعلان، يفعلون، تفعلون، تفعلين) إذا اتصلت بها نونُ التوكيد تُحذف نون الرفع؛ كراهة توالي النونات، ثم تحذف الواو والياء لالتقاء الساكنين وتبقى الضمة والكسرة دليلاً على المحذوف،ولم تحذف الألف بعد نون التوكيد حتى لا يلتبسَ فِعْلُ الاثنين بالمفرد(١).

يقول سيبويه:"وإذا كان فعلُ الاثنين مرفوعاً وأدخلتَ النون الثقيلة حذفتَ نون الاثنينِ ؛ لاجتماع النونات، ولم تُحذف الألف لسكون النون؛ لأن الألفَ تكون قبل الساكن المدغم ولو أذهبتها لم يُعْلَمْ أنك تريد الاثنين.....ولا يجوز حذف الألف فيلتبسَ بالمفرد.

وإذا كان فِعْلُ الجميعِ مرفوعاً ثم أدخلت فيه النونَ الخفيفةَ أو الثقيلة حذفت نون الرفع ، وذلك قولك: لتفعلُنَّ ذاكَ، ولتذهبُنَّ؛ لأنه اجتمعت فيه ثلاثُ نوناتٍ فحذفوها استثقالاً"(٢).

ويقول ابنُ عقيل:" الفعلُ المؤكّدُ بالنونِ إذا اتصلت به ألفُ الاثنينِ أو واوُ جمعٍ أو ياء مخاطبةٍ حُرِّكَ ما قبل الألف بالفتح، وما قبل الواو بالضم، وما قبل الياء بالكسر.

ويُحْذَف الضميرُ إن كان واواً أو ياءً ويبقى إن كان ألفاً فتقول:يا زيدان هل تضربانّ، ويا زيدون هل تضربُنّ،ويا هندُ هل تضربنّ. والأصل: هل تضربانّ، وهل تضربونّ، وهل تضربينّ. فحذفت النونُ لتوالي الأمثال، ثم حُذِفت الواو والياء لالتقاء الساكنين، فصار: هل تضربُنَّ، وهل تضربِنَّ، ولم تُحذف الألف لخفتها. فصار: هل تضربانِّ، وبقيت الضمة دالةً على الواو والكسرة دالةً على الياء"(٣).

---

(١) المقاصد الشافية للشاطبي ١٠٦/١ شرح الأشموني ١١٧/١-١١٨ التصريح ٥٧/١.

(٢) الكتاب ٥١٩/٣.

(٣)شرح الألفية لابن عقيل ٣١٤/٣.

٧- حذفُ إحدى الياءين من نحو : سيِّد، ميِّت، هيِّن، ليِّ

إذا اجتمعت الياءُ والواوُ في كلمةٍ وكانت الأولى ساكنةً قلبت الواو ياءً وأُدغمت الياءُ في الياء نحو: سيِّد وميِّت،ووزنهما (فَيْعِل)، فإن كانت من ذوات الياء أُدغمت الياءُ في الياءِ من غيرِ إعلالٍ نحو: هيِّن، ليِّن، بيِّن.

ثم هي بعد ذلك يجوزُ أن تأتي على أصلها من التشديد، ويجوز تخفيفُها بحذفِ إحدى الياءين وهي عين(فَيْعِل) فتقول: سيْد، ميْت، هيْن، ليْن[١]

ومنه قوله تعالى :{أَوَمَنكَانَ مَيْتًافَأَحْيَيْنَاهُ }[٢] وقول الشاعر:

هيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو يَسَرٍ ∴ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ[٣]

وهذا الحذفُ يقع في الكلمة سواءٌ اتصلت بها ياءُ النسبِ أم لا وعلَّل ابنُ يعيش ذلك بأنهم " إنما حذفوا الياءَ لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتين بعدهما ياء الإضافة، فثقل عليهم اجتماعُ هذه المتجانسات فحذفوا الياء تخفيفاً .... ولأنهم يقولون قبل النسبة: ميِّت وميْت، وهيِّن وهيْن، فيُخَفِّفون بحذف الياء المتحركة استثقالاً، فإذا نسبوا وجاءوا بياء النِّسبة لزموا التخفيفَ على ذلك المنهاج"[٤]

---

(١) ينظر في ذلك التعليقة على كتاب سيبويه لأبى على الفارسي٥/٥٤-٥٥ ، تحقيق د/ عوض بن حمد القوزى، ط/ مطبعة الأمانة،الطبعة الأولى١٩٩٠م الخصائص ٢٨٩/٢ المنصف ١٥/٢-١٦ اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ٤٠١/٢-٤٠٣، تحقيق د/غازي مختار، و د/عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥م. الممتع لابن عصفور٣٢١

(٢) سورة الأنعام من الآية ١٢٢

(٣) البيت من البسيط وهو لأبي عبيد بن العرندس الكلابي ينظر الكامل للمبرد ٣/٢ الخصائص ٢٨٩/٢

(٤) شرح المفصل ٤٤٦/٣-٤٤٧ وينظر أيضاً شرح الشافية للرضي ٣٢/٢

❁وبينما يرى سيبويه أنّ هذا التخفيفَ بالحذفِ يستوي فيه ما كان من ذوات الواو وما كان من ذوات الياء فيقول في باب ما تقلب الواوُ فيه ياءً إذا كانت متحرِّكةً والياءُ قبلها ساكنة:" وأمّا قولهم: ميْتٌ، هيْنٌ، ليْنٌ، فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزةَ من (هائر)؛ لاستثقالهم الياءات.....وبناتُ الياءِ فيما ذكرتُ لك وبناتُ الواوِ سواء".(١)

. يرى الفارسيُّ أنه قياسيٌّ في ذوات الواو دون ذوات الياء.

يقول ابنُ عصفور:" وإن شئتَ حذفت الياء المتحركةَ تخفيفاً فقلتَ: سَيْد، ومَيْت، ولَيْن؛ لاستثقال ياءين وكسرةٍ. والفارسيُّ لا يرى التخفيفَ في ذوات الياءِ قياسا، فلا تقولُ في (بيِّن):(بَيْن) قياساً على (ليِّن)، ويقيسُ ذلك في ذوات الواو. وحجته في ذلك أنّ ذوات الواو قد كانت الواوُ فيها قد قُلبتْ ياءً فخُفِّفت بحذفِ إحدى الياءين منها؛ لأنَّ التغييرَ يُؤنسُ بالتغيير"(٢)

(١) الكتاب ٣٦٦/٤ وينظر أيضاً ٣/٣٧٠-٣٧١

(٢) الممتع ٣٢١ وينظر أيضاً المنصف لابن جني ١٦/٢ اللباب للعكبري٤٠٢/٢

٨- دخول لام الابتداء على خبر (إنّ) المنفي

تدخل لامُ الابتداء على خبر(إنَّ) بشرط أن يكون مؤخَّراً عن الاسم، مثبتاً، غير ماضٍ. وقد أوضح ابنُ مالك عِلَّةَ منع دخولها على الخبر المنفي ب" أنَّ أكثر النفي بما أوَّله لامٌ، فكُرِه دخول لامٍ على لام، ثم جرى النفيُ على سننٍ واحدٍ". (١)

وهذا ما أراده في الألفية حين قال:

ولا يلي ذي اللام ما قد نُفِيَا(٢)

يقولُ الشاطبي :" ووجهُ امتناعِ اللام هنا عند المؤلف أنّ أكثرَ أدوات النفي أولها لامٌ مثل : لا، ولم، ولن، فكرهوا اجتماعِ حرفين مثلين؛ لما فيه من الثقل على اللسان، ثمّ أجروا سائر أدوات النفي على ذلك ليُنسَقَ البابُ"(٣)

ولم يرد دخولُ اللام على خبر (إنّ) المنفي إلاّ نادراً نحو:

وأَعْلَمُ أنَّ تسليماً وتركاً ∴للا متشابهانِ ولا سَوَاء(٤).

(١) شرح التسهيل ٢٦/٢

(٢) الألفية باب (إنّ) وأخواتها

(٣) المقاصد الشافية للشاطبي ٣٤٩/٢ وينظر أيضاً التذييل والتكميل ١١٥/٥ التصريح ٢٢٢/١ حاشية الصبان ٤٣٩/١.

(٤) البيت من بحر الوافر وهو لأبي حرام بن غالب العكلي، وتجده في المحتسب ٤٣/١ شرح التسهيل لابن مالك٢٧/٢ التذييل والتكميل ١١٥/٥ شرح الألفية للشاطبي ٢٨/٦ شرح الأشموني ٤٣٩/١ التصريح ٢٢٢/١ الخزانة ٣٣٠/١٠ ومعناه: أن التسليم على الناسِ وتركه ليسا مستويين، ولا قريبين من السواء.

٩-علة حذف همزة (أفعل)إذا بُني منه المضارع أو مشابهه.

الفعل الثلاثي المزيد بحرف الهمزة في أوله نحو: أكرَمَ، أحسَنَ، أخبَرَ، إذا جاء مضارعاً ودخلت عليه همزةُ المتكلم، اجتمع همزتان في أول الفعل ، فتحذف الهمزة الزائدة– الثانية–؛ لكراهة توالي الهمزتين.

يقولُ ابنُ جنِّي:" فحذفوا الهمزة التي كانت في (أكرَمَ) لئلا يلتقي همزتان؛ لأنه كان يلزم: أنا أُؤكرم، فحذفوا الثانية كراهة اجتماع همزتين.ثم قالوا: نُكرم، وتُكرم، ويُكرم، فحذفوا الهمزة وإن كانوا لو جاءوا بها لَمَا اجتمع همزتانِ ولكنهم أرادوا المماثلةَ، وكرهوا أن يختلف المضارع، فيكون مرّةً بهمزة وأُخرى بغير همزة محافظةً على التجنيس في كلامهم "[١]، ثم حملوا اسم الفاعل واسم المفعول على المضارع لجريانهما عليه فقالوا: مُكْرِم، مُكْرَم .

*وقد جاء إثباتُ هذه الهمزة في كلماتٍ نادرة.

فقيل: أرضٌ مؤرنبةٌ، أي: كثيرةُ الأرانبِ، وكساءٌ مؤَرنَبٌ، أي: لونُهُ لونُ الأرنب، أو خُلِطَ في غزلِهِ وَبَرُ الأرنب.، ومنه قولُ ليلى الأخيلية تصفُ قَطَاً تدلَّت على فراخها وهي حُصّ الرُّءُوس، أي: لا ريش عليها:

تَدَلَّتْ عَلَى حُصٍّ ظِمَاءٍ كَأَنَّهَا .:. كُرَاتُ غُلَامٍ فِي كِسَاءٍ مُؤَرْنَبِ[٢]

(١) المنصف ١٩٢/١ وينظر أيضاً الكتاب ٢٧٩/٤ المقتضب ٩٥/٢ علل النحو للوراق ٦٥ شرح الألفية للشاطبي ٤٠٩/٩

(٢) البيتُ من الطويل، ديوانها ٥٦ وينظر أيضاً الكتاب ٢٨٠/٤ المقتضب ٩٦/٢ المنصف لابن جني ١٩٢/١ المقاصد الشافية للشاطبي ٤١٠/٩ لسان العرب (ر ن ب)و(ث ف ا) وحُصّ: جمع أحصّ وهو ما لا ريش له، وكُرَات: جمع كُرَة، والبيتُ استشهد به على بقاء الهمزة في اسم المفعول (مؤرنب) للضرورة.

وكان الواجبُ فيه –كما هو الاستعمالُ في أمثاله– أن يقول: (مُرَنَّبُ) ؛ لأنَّ ألف (أرنب) زائدة؛ يدلُّ على ذلك أنه لا تجئُ كلمةٌ في أولها ألف فتكون أصليةً إلا أن تكون الكلمةُ على ثلاثة أحرفٍ مثل: الأرض، والأمر، والأَرْش، ولقول العرب: كِسَاءٌ مَرْنَبَانِي، أي: لونُهُ لونُ الأرنب، فالمؤرنب كالمرنباني، ولا همزةَ فيه.(١)

وجاء في الضرورة:

فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤَكْرَمَاْ(٢)

وقال خِطَامُ المُجَاشِعِيّ:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْن(٣)

وهو مُحْتَمَل، فإنَّ سيبويه قد حكى الخلافَ في همزة (أُثْفِيَّة) هل هي أصليةٌ أم زائدة؟

---

(١) لسان العرب (ر ن ب)

(٢) من الرجز المشطور، قال البغدادي في شرح شواهد الشافية٥٨ :" وقد بالغتُ في مراجعة المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته" وينظر فيه المقتضب ٩٦/٢ المنصف ١٩٢/١، ١٨٤/٢ الإنصاف ٨، ٦٢٨ شرح الشافية للرضي١٣٩/١ المقاصد الشافية ٤٠٩/٩ المساعد ٤٥/٤، ١٩٠خزانة الأدب ٣١٦/٢.والشاهد فيه قوله: (يُؤكرما) حيث بقيت الهمزة في المضارع للضرورة.

(٣) قال البغدادي: " هو من بحر السريع، وربما حسب من لم يحسن العروض أنه من الرجز" الخزانة ٣١٣/٢ (وجُعِلَ رجزاً في كتاب سيبويه) ينظر الكتاب ٢٧٩/٤ وسبق في ٣٢/١، ٤٠٨ والمقتضب ٩٥/٢ الخصائص ٣٦٨/٢ المنصف ١٩٢/١ المقاصد الشافية ٣٧٨/٩، ٤١٠ خزانة الأدب ٣١٣/٢ والصاليات: يريدُ بها الأثافي؛ لأنها صُلِيَت بالنار، أي: أُحرِقَتْ حتى اسودَّتْ، والأثافي: جمع أُثْفِيَّة، وهي الحجارة التي يُنْصَبُ عليها القِدْرُ. والشاعر في هذا البيت وأبيات سابقة عليه يصفُ ديار محبوبته وأنها خلت من أهلها ولم يبقَ مما تُحلَّى به وتُعرف غيرُ رماد القِدْر والأثافي. والشاهد فيه قوله: (يُؤَثْفِيْن) حيث بقيت الهمزة في المضارع للضرورة.

فقال: " وسألته عن(أُثْفِيَّة)، فقال: هي (فُعْلِيَّة) فيمن قال: أثَّفْتُ، و(أُفْعُولَة) فيمن قال: (ثَفَّيْتُ) "[١]

فمن كانت عنده همزة (أُثْفِيَّة) أصلية، وأنها من آثفتُ القِدْرَ ،أي: جعلتَها على الأثافي وهي الحجارة، تكون على مثال(فُعْلِيَّة)، ويكونُ (يُوَثْفَيْن) على (يُفَعْلَيْن)، كما قالوا: يُسَلْقَيْن، ويُجَعْبَيْن.[٢] ومنه قولُ النابغة:

لا تَقْذِفَنِّيْ بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ∴ وإنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ[٣]

–ومن كانت عنده همزة (أُثْفِيَّة) زائدة، وأنها من ثفه يثفوه، كانت على مثال: (أُفْعُولَة) وأصلها: أثْفُويَة، فقُلِبت الواوُ ياءً وأُدغمت الياءُ في الياء، وكُسِرت الفاءُ لتبقى الياءُ على حالها، وتكونُ (يُوَثْفَيْن)على (يُوَفْعَلْن) والهمزةُ زائدة، فكان يجبُ أن يقول: يُثْفِيْن، لكنه جاء به على الأصل للضرورة.

ورجَّح سيبويه القولَ بأنَّ الهمزة زائدة، وحَمَلَ ما ورد من ذلك على الضرورة فقال: "وقد جاء في الشعر حيث اضطرَّ الشاعرُ، قال الراجزُ وهو خِطَامُ المجاشعي:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُوَثْفَيْن

وإنما هي من: أَثْفَيْتُ"[٤]

---

(١) الكتاب ٣٩٥/٤

(٢) المنصف لابن جني ١٩٣/١ المقاصد الشافية للشاطبي ٤١٠/٩

(٣) البيت من البسيط ديوان النابغة ٢٦ والخطاب فيه للنعمان، وتجده في سر صناعة الإعراب ١٧٣ والمنصف ١٩٣/١، ١٨٥/٢ المقاصد الشافية للشاطبي ٩/ ٤١٠ خزانة الأدب ٣١٦/٢ . الكفاء: المِثْلُ، تأثَّفَكَ الأعداءُ: احتوشوك وصاروا منك موضع الأثافي من القِدْر تضافراً عليّ وتمالؤاً، الرِّفَد: جمع رِفْدَة وهي الإعانة.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٧٩–٢٨٠.

ورجَّحه المبرِّدُ أيضاً حيثُ حمل ما ورد على الضرورة وأنَّه " قد يجئُ في الباب الحرفُ والحرفانِ على أصولهما، وإن كان الاستعمالُ على غيرِ ذلك ليدُلَّ على أصل الباب"(١).

(١) المقتضب ٢/٩٥-٩٦

١٠ـ دخول حرف الجر (على) على معرَّفٍ ب(ال) القمرية.

إذا دخل حرفُ الجرِّ (على) على مُعرَّفٍ ب(ال) القمرية نحو: على الماء بنو فلانٍ، فإن العرب يتصرفون في اللفظ، فيحذفون بعض الحروف استخفافاً على غير قياسٍ فيقولون: عَلْمَاءِ بنو فلانٍ. فهمزة الوصل سقطت في الدرج، وحُذفت ألفُ(على) لالتقائها ساكنةً مع لام المعرفة، فصار اللفظُ(عَلَلْمَاءِ) فكرهوا اجتماع المثلين، فحذفوا لام(على)تخفيفاً كما حذفوا اللام في (ظللتُ)[١].

ومما ورد من ذلك قولُ الفرزدق:

وما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حِيْلَةٍ ∴ ولَكِنْ طَفَتْ عَلْمَاءِ غُرْلَةُ خَالِدِ [٢]

يريد: على الماء. ومنه أيضاً لقطريٍّ بن الفُجاءة:

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بنُ وائلٍ ∴ وعُجْنَا صُدُورَ الخيلِ نحو تميمِ[٣]

وإذا كانوا يحذفون النون لقربها من اللام في المخرج فيقولون في نحو: بني الحارث، بني العنبر: بلْحارث، وبلْعنبر، فلأن يحذفوا اللام أولى.

---

(١) أمالي ابن الشجري ١٨٠/٢ شرح المفصل لابن يعيش ٥٦٣/٥

(٢) البيت من الطويل وهو للفرزدق ديوانه ٢١٦ وتجده في حواشي الكتاب ٤٨٥/٤ المقتضب ٣٨٦/١ الجمل٣٨١ التعليقة لأبي علي الفارسي ٢١٩/٥ شرح أبيات الجمل لابن السيد ٣٠٩ أمالي ابن الشجري ١٨٠/٢ شرح ابن يعيش ٥٦٣/٥ والقيسي هو: عمر بن هبيرة الفزاري ؛ لأن فزارة من قيس، وكان قد عُزِل عن العراق وولي مكانه خالد بن عبد الله القسري، فمدح الفرزدقُ ابنَ هبيرة وهجا خالدا، وطفت: ارتفعت وعلت، من طفا الشئُ فوق الماء يطفو طَفْوَاً وطُفُوَّاً إذا ظهر وعلا ولم يرسب، والغُرْلَة: القُلْفَة وهي الجلدةُ التي يقطعها الخاتنُ من ذكر الصبي.

(٣) البيت من الطويل، ونسبه ابنُ الشجري لقطريٍّ بن الفجاءة ، ينظر أمالي ابن الشجري ١٤٥/١، ١٨٠/٢، وعجنا صدور الخيل: مِلْنا بها واتَّجهنا ، وفي اللسان: العَوْجُ: عطفُ رأس البعير بالزمام أو الخطام (ع و ج)

يقول سيبويه بعد أن تحدث عن حذف النون مع اللام:" ومثلُ هذا قولُ بعضهم: عَلْمَاءِ بنو فلانٍ، فحذف اللام، يريد: على الماء بنو فلانٍ، وهي عربيةٌ"(١).

ويقول المبرد: "ومما حُذِفَ استخفافاً؛ لأنَّ ما ظهر دليلٌ عليه قولُهُم في كل قبيلةٍ تظهر فيها لامُ المعرفة مثل: بني الحارث، وبني الهُجَيم، وبني العنبر، هو: بلعنبر، وبلهجيم، فيحذفون النون لقربها من اللام؛ لأنهم يكرهون التضعيف..... ويقولون : عَلْمَاءِ بنو فلانٍ، يريدون: على الماء، فيحذفون لام (على)"(٢)

ونحنُ نجد هذا الاستعمال في لغتنا الحديثة، إذ نقولُ: خالدٌ علبابِ، والقلمُ علمكتب، ونحو ذلك ، ولا ضير في هذا فقد وصفها سيبويه بقوله: "وهي عربية".

(١) الكتاب ٤/٤٨٥

(٢) المقتضب ١/٣٨٦

١١- حذفُ إحدى الياءاتِ عند تصغير اسم الإشارة(ذا)

التصغيرُ لونٌ من ألوان التصريف في الأسماء المتمكنة، فحقُّه ألا يلحقَ اسماً غير متمكن، لكن لمَّا كان ل(ذا) شبهٌ بالأسماء المتمكنة في كونها تُوصف ويُوصَفُ بها وتُثَنّى وتُجمَع وتُؤنَّث أُجريت مجراها في جواز التصغير فقيل: (ذيَّا).

وقد ذكر العلماءُ طريقة تصغيرها فقالوا:(١)

إنه لمّا كان تصغيرُ (ذا) على خلاف الأصلِ خولف به تصغيرُ الأسماء المتمكنة فلم يُضمّ أوله، بل زيد في آخره ألفٌ بدل الضمة.

وأيضاً لمَّا كانت (ذا) على حرفين وحقُّ ياء التصغير أن تلحقَ ثالثةً زِيدَ في لفظها ياءٌ يكملُ بها البناءُ، فقلبت ألفُ (ذا) ياءً لتُحرَّك بالفتح قبل ياء التصغير؛ إذ الألفُ لا تقبل الحركة، ثم وقعت ياءُ التصغير ثالثةً، فاجتمع ثلاثُ ياءات.

يقول ابنُ مالك في تصغير(ذا، تا):" والأصلُ: (ذيَّيا، تيَّيا) بثلاث ياءات. الأولى عينُ الكلمة، والثالثةُ لامُها،والوسطى ياءُ التصغير، فاستُثقل توالي ثلاث ياءات، فقُصِدَ التخفيفُ بحذفِ واحدة، فلم يجُز حذفُ ياء التصغيرِ؛ لدلالتها على معنىً، ولاحذفُ الثالثةِ لحاجة الألفِ إلى فتحِ ما قبلها، فلو حُذِفتْ لزم فتحُ ياء التصغيرِ وهي لا تُحرَّك؛ لشبهها بألف التكسير، فتعيَّنَ حذفُ الأُولى مع أنه يلزم من ذلك وقوعُ ياء التصغير ثانيةً ، فاغتُفِرَ لكونه عاضداً لِمَا قُصِدَ من مخالفةِ تصغيرِ ما لا تمكُّنَ له تصغيرَ ما هو متمكن"(٢).

---

(١) يُنظر في تصغير (ذا) الكتاب ٤٨٧/٣ المقتضب ٢٨٦/٢ شرح الشافية للرضي ٢٨٤/١ اللباب للعكبري ١٧١/٢ توضيح المقاصد للمرادي ١٤٤٠/٥ المقاصد الشافية للشاطبي ٧/ ٤٢٠ شرح الأشموني ٢٤٥/٤ التصريح ٣٢٥/٢ .

(٢) شرح الكافية الشافية ١٩٢٤/٤-١٩٢٥ .

١٢- مُصَغّر (ابن) عند إضافته إلى ياء المتكلِّم.

(ابن) أصله (بَنَو) فإذا صغَّرتَه حذفتَ همزة الوصل ورددتَ اللام المحذوفةَ فيصير (بُنَيْو)، فتُقلَب الواو ياءً لاجتماع الواو والياء في كلمةٍ والسابقُ منهما ساكنٌ، وتُدغمُ في ياء التصغير، وتصير (بُنَيّ).

فإذا أضفته إلى ياء المتكلِّم قلتَ: يا بُنيّ وأصله: بُنَيّي، اجتمع فيه ثلاثُ ياءات، الأولى ياء التصغير، والثانية لام الكلمة، والثالثة ياء المتكلِّم، فحُذفت إحداهما لكراهة توالي الأمثال.

وحول ما إذا كانت المحذوفة الياء الثانية أو الثالثة يقولُ ابنُ مالك:" إذا كان آخرُ المضافِ إلى ياء المتكلِّم ياءً مشدّدةً ك(بُنيّ) قيل :(يا بنيِّ، أو: يا بنيَّ) لا غير.

فالكسرُ على التزامِ حذفِ ياء المتكلِّم فراراً من توالي الياءات، مع أنَّ الثالثةَ كان يختارُ حذفُها قبل وجود الثنتين، وليس بعد اختيار الشئ إلا لزومه.

والفتحُ على وجهينِ:

أحدهما: أن تكون ياء المتكلِّم أُبدلت ألفاً ثم التُزِمَ حذفُها؛ لأنها بدلٌ مستثقلٌ.

والثاني: أن تكون ثانيةُ ياءي (بُني) حُذِفت ثم أُدغمتْ أُولاهما في ياء المتكلِّم ففتحت؛ لأن أصلها الفتح، كما فُتحت في (يدَيَّ) ونحوه".[١]

(١) شرح الكافية الشافية ٣/١٣٢٣-١٣٢٤ وينظر أيضاً توضيح المقاصد ٣/١٠٨٦-١٠٨٧ شرح الأشموني ٣/٢٣١-٢٣٢

١٣- النسبُ إلى ما آخره ياءٌ مشدَّدةٌ بعد حرفين.

إذا أردتَ النسبَ إلى اسمٍ مختومٍ بياءٍ مشددةٍ وقعت بعد حرفين نحو: عَلِيّ، وغَنِيّ، وقُصَيّ، وتحيَّة، وأُميَّة، وعطيّة، تُحذَفُ الياءُ الأولى، وتُقلبُ الثانيةُ واواً ويُفتح ما قبلها إن كان مكسوراً. فتقول في النسب إلى الكلمات السابقة: عَلَويّ، وغَنَوِيّ، وقُصَوِيّ، وتحَوِيّ، وأُمَوِيّ، وعطَوِيّ.(١)

وعلَّل سيبويه ذلك ب" أنهم كرهوا أن توالى في الاسم أربعُ ياءاتٍ، فحذفوا الياء الزائدة التي حذفوها من سُلَيم، وثقيف؛ حيثُ استثقلوا هذه الياءات، فأبدلوا الواو من الياء التي تكون منقوصةً؛ لأنك إن حذفت فإنما تبقى التي تصيرُ ألفاً كأنه أضاف إلى (فَعَلٍ، أو فُعَل)(٢)

يُشيرُ في نهاية حديثه إلى أنّ النسبَ في هذا الباب مُلْحَقٌ بالنسبِ إلى(فَعِيلة، فُعَيْلة) مُذكَّراً كان أو مُؤنَّثاً نحو: ثقيف وحنيفة، سُلَيْم وجُهَيْنة، في حذفِ الياءِ، والتاء(من المؤنث)، وفتح العين.(٣)

وقد جاء من هذا الباب شئٌ قليلٌ بالتمام، يقولُ سيبويه:" وزعم يونس أنَّ ناساً من العربِ يقولون: أُمَيِّيّ، فلا يُغيِّرون، لما صار إعرابُها كإعرابِ ما لا يعتلّ شبهوه به كما قالوا: طيِّيّ. وأما عديِّيّ فيُقالُ، وهذا أثقلُ؛ لأنه صارت مع الياءات كسرةٌ".(٤)

---

(١) ينظر في ذلك المقتضب٣/١٤٠ شرح الشافية للرضي٢/٣٠ اللباب للعكبري٢/١٥٠ ارتشاف الضرب ٢/٦٠٩ تمهيد القواعد لناظر الجيش٩/٤٦٨٦ المساعد ٤/١٤٣ التصريح ٢/٣٢٨

(٢) الكتاب ٣/٣٤٤

(٣) وقد ذكر ابنُ مالكٍ في شرح الكافية الشافية ٤/١٩٤٥ أن هذا الإلحاق متفقٌ على اطِّراده وينظر أيضاً الأشموني ٤/٢٦٣

(٤) الكتاب ٣/٣٤٤-٣٤٥ وينظر أيضاً شرح الشافية للرضي ٢/٣٠

يقولُ الشاطبي معلِّقاً على كلام سيبويه:" فهذا الكلام مُشعرٌ بالقلَّةِ بلا بُدّ".(١)

وإنما كان الحذفُ أولى وأكثر كراهةً لاجتماع أربع ياءاتٍ مع الكسرة، وهم عند النسب إلى (فعيل) قد فرُّوا من ثلاثِ ياءات وبينهما حاجزٌ، فكان ما هو أثقلُ منه تكثيراً أولى بالحذفِ.(٢).

(١) شرح الألفية ٤٨١/٧ .

(٢) علل النحو للوراق ٣٥٢

١٤- النسب إلى ما آخره ياءٌ مشددةٌ بعد أكثر من حرفين.

إذا قُصِدَ النسبُ إلى اسمٍ زيدَ في آخره ياءٌ مشددةٌ مكسورٌ ما قبلها، تقولُ في النسبِ إلى محمد: محمديّ.

فإذا كان الاسمُ المنسوبُ إليه مختوماً بياءٍ مشددةٍ بعد أكثر من حرفين، فلا يخلوا أن تكون ياءاه زائدتين- كياء النسب-، أو تكون إحداهما زائدةً والأخرى أصلية.

❁ فإن كانتا زائدتين حُذِفتا معاً-باتفاق- وجئ بياء النسب خلفاً لهما، تقولُ في النسب إلى الشافعيِّ، وكرسيِّ: شافعيِّ، وكرسيِّ.

يقول المبرد:" فإن كانت الياءُ زائدةً مثقلةً فلا اختلاف في حذفها لياء النسب، وذلك قولك في النسب إلى (بُخْتِيّ: بُخْتِيّ)".[١]

وعلل ابنُ عقيل ذلك بقوله:" وإنما حذفت كراهة اجتماع أربع ياءات، ولأنه لا يوجد اسمٌ آخره أربعُ زوائد من جنسٍ واحدٍ"[٢]

والاسمُ المنسوبُ إليه في هذه الحالة وإن كان لفظه قبل النسبِ وبعده واحداً إلا أن التقدير مختلف، فالفرقُ بينهما يقعُ من وجهين:

أحدهما: أنّ الاسم بعد النسبِ من قبيل الصفات المشبهة باسم الفاعل، وجارٍ على أحكامها، بخلاف ما قبل النسب، فإنه اسمٌ جامدٌ لا عمل له.

والثاني:أنَّ الاسم بعد النسبِ مصروفٌ على كل حال،وإن كان قبل النسب غير مصروفٍ، ف(كراسيّ، وبخاتيّ) إذا سميت بهما ثم نسبت إليهما قلت: هذا

---

(١) المقتضب ١٣٨/٣ والبخت: الإبل الخرسانية، وتُعرف بطول أعناقها . اللسان(ب خ ت).

(٢) المساعد ٣٥٦/٣ وينظر أيضاً شرح الشافية للرضي ٩/٢ شرح الأشموني٢٥٠/٤ الهمع٣٥٨/٣.

كراسيٌّ وبخاتيٌّ؛ لأن الياءين الآن غير الياءين اللتين كانتا قبل التسمية.[١]

يقول سيبويه:" والدليلُ على ذلك أنك لو أضفت إلى رجلٍ اسمه (بخاتيّ) لقلت: هذا بخاتيٌّ، كما ترى. ولو كنت لا تحذف الياءين اللتين في الاسمِ قبل الإضافة لم = تصرف (بخاتيّ)، ولكنهما ياءان تُحدثان، وتحذف الياءان اللتان كانتا في الاسم قبل الإضافة"[٢]

❁أما إن كانت إحدى الياءين زائدة والأخرى أصلية نحو: مرميّ،علماً، فيجوز أن يُقالَ في النسبِ إليه (مرميّ) بحذفِ كلتا الياءين؛ تشبيهاً لهما ب(كرسيٍّ، وشافعيٍّ) معاملةً للأصليّ معاملة الزائد.

وقد وصف العلماءُ هذا الوجه بأنه(الأولى)[٣] و(الأصحّ)[٤] و(الأفصح)[٥] و(المختار)[٦]

ويجوز فيه أيضاً (مرمويّ) بحذف الزائدة وقلب الأصلية واواً "احتراماً للحرف الأصلي"[٧]

يقول ابنُ يعيش:" وذلك أنَّ أصله(مرمويٌ) على زنة (مفعول) من (رميت)،ولما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الأولى منهما بالسكون قلبوا الواو ياءً

(١)توضيح المقاصد والمسالك٥/١٤٤٣ المقاصد الشافية للشاطبي٧/٤٣٦شرح الأشموني٤/ ٢٥٠ التصريح٢/٣٢٧

(٢)الكتاب ٣/٣٤٠.

(٣)شرح الشافية للرضي ٢/٥٣

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/١٩٣٩

(٥) توضيح المقاصد والمسالك ٥/١٤٤٤ التصريح ٢/٣٢٨

(٦) تمهيد القواعد لناظر الجيش ١٠/٤٦٨٦

(٧) شرح الشافية للرضي٢/٥٣

وأدغموا الياء الأولى في الثانية- على القاعدة- ثم كسروا ما قبل الياء لتصحَّ الياء.

فلمَّا نسبوا إليه استثقلوا اجتماع أربع ياءاتٍ فحذفوا الياء الأولى المبدلة من واو (مفعول)؛ لكونها زائدة، فصار اللفظُ (مَرْمِيُ) مثل (يرمي)، فقياسه في النسب قياس (يرمي، وتغلب) فتبدل من الكسرة فتحةً ثم من الياء واواً بعد أن قلبوها ألفاً"[1]

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤٥٩/٣ وينظر أيضاً التصريح ٣٢٧/٢-٣٢٨

١٥- النسبُ إلى الاسم المختوم بألف التأنيث المقصورة رابعةً فصاعداً.

إذا وقعت ألفُ التأنيث المقصورة رابعةً فأكثر نحو: جَمَزَى، بَشَكَى، مَرَطَى، فعند النسب إليها تُحذف ألفُها فتقول: جَمَزِيّ، بَشَكِيّ، مَرَطِيّ.

ولا يجوزُ قلبُها واواً، فلا تقولُ: جمزويّ؛ وذلك لاستثقال توالي أربع متحركات.(١)

وعلل ناظرُ الجيش الحذف بقوله:" وإنما وجب الحذفُ في نحو: جَمَزَى؛ من أجل توالي أربع متحرِّكاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ ". (٢)

يقول سيبويه:"وأما (جَمَزَى) فلا يكون(جَمَزَويّ) ولا (جَمَزَاوي) ولكن (جَمَزِيّ)؛ لأنها ثُقُلت وجاوزت زِنة(ملهى) فصارت بمنزلة (حُبَارَى) لتتابُع الحركات"(٣)

يريد أنَّ (جَمَزَى) لمَّا توالت الحركات فيها غايرت (ملهى، وحبلى)، وجعل النحويون الحركة فيها بمنزلة الحرف، فعاملوها معاملة(حُبَارى) ونحوه مما وقعت ألفه خامسةً، في لزوم حذف الألف.

---

(١) المقاصد الشافية للشاطبي ٤٤٢/٧ والجمزى: ضربٌ من السير فيه سرعة. و بشكى: يُقال: ناقةٌ بشكى أي سريعة. ومرطى: ضربٌ من السير فيه سرعة.

(٢) تمهيد القواعد لناظر الجيش٤٦٨٦/١٠

(٣) الكتاب ٣٥٤/٣

المبحث الثاني: التخلُّص من توالي الأمثال بالقلب.

القلبُ: هو جعلُ حرفٍ مكان حرفٍ آخر على وجه الإحالة، ويختصُّ بحروف العلة والهمزة؛ لأنها تُقاربُ حروفَ العلةِ بكثرة التغيير.

وقد يُطلق القلبُ ويُرادُ به الدخول في المعنى العام للإبدال، وهو جعلُ حرفٍ مكان حرفٍ آخر، أعمّ من أن يكون على وجه الإحالة أو الإزالة، فالإبدالُ بذلك يشملُ التغيير في حروف العلّةِ وغيرها على وجه الإبدال أو القلب، والجامعُ بينهما في ذلك أنَّ كلاً منهما تغييرٌ في الموضع.(١)

ويُعدُّ التخلُّص من الحروفِ المتماثلة بقلب أحدها حرفاً مغايراً حتى تختلفَ الحروف ويخفَّ اللفظُ أحد السُّبل التي سلكها العربُ للتخلُّص من توالي الأمثال.

وفي الأمثلة الآتية نماذج لهذا التخلص:

(١) توضيح المقاصد للمرادي ١٥٦١/٦ شرح الأشموني وحاشية الصبان بهامشه ٣٩٢/٤

١ ـ النسب إلى الثلاثي المقصور.

الاسمُ المقصورُ الثلاثي عند النسب إليه تُقلبُ ألفه واواً مطلقاً، سواءٌ أكان أصلها الياء نحو: فتى، أم الواو نحو: عصا، تقول في النسب إليهما: فتويّ، عصويّ.

فأما قلبها واواً في نحو: (عصا) مما كان أصله الواو فرجوعٌ بها إلى الأصل.

وأما قلبها في نحو: (فتى) مما كان أصله الياء فلئلاّ تجتمع الكسرةُ والياءات.(١)

يقولُ المبرد عن الثلاثي المقصور:" واعلم أنّ النسب إلى ما كان من الياء كالنسب إلى ما كان من الواو، وذلك أنك تقلب هذه الألف واواً من أيٍّ من البابين كانت، تقولُ في (قفا) قفويّ، وفي(عصا) عصويّ، وكذلك (حصى، ورحى) تقولُ: حصويّ، ورحويّ. وإنما قلبتَ الألفَ المنقلبةَ من الياء واواً؛ لكراهيتك اجتماع الياءات والكسرات، فصار اللفظُ في النسب إلى المقصور الذي على ثلاثة أحرفٍ واحداً"(٢)

ويقولُ الأنباري:" وإنما كان قلبُ الألفِ واواً أولى من قلبها ياءً؛ لأنها لو قُلبتْ ياءً لأدى ذلك إلى اجتماع الأمثال، ألا ترى أنك لو قلت: رحييّ، وعصييّ؛ لأدَّى ذلك إلى اجتماعِ ثلاثِ ياءاتٍ، وذلك مستثقلٌ، فعدلوا عن الياء إلى الواو لأنها أبعدُ عن اجتماع الأمثال"(٣)

---

(١) علل النحو للوراق ٣٥٤ شرح الشافية للرضي٣٨/٢ توضيح المقاصد ١٤٤٨/٥ شرح الأشموني٢٥٥/٤

(٢)المقتضب ١٣٦/٣ وينظر أيضاً الكتاب ٣٤٢/٣.

(٣) أسرار العربية٣٢٢

–ومع أنَّ ألف المقصور ساكنةٌ والياءُ الأولى من ياءي النسب ساكنةٌ أيضاً لكن الألف غُيِّرت بالقلبِ ولم تُحذف لالتقاء الساكنين؛" لأنها لو حُذِفَت وجب بقاءُ ما قبل الألف على فتحته ، دلالةً على الألف المحذوفة؛ لأن ما حُذِفَ لعلَّةٍ لا نسياً تبقى حركةُ ما قبل المحذوفِ فيه على حالها كما في: قاضٍ، وعصاً،فكنت تقولُ في النِّسبة إلى (عصا، وفتى) : عَصَيٌ، وفَتَيٌ، بالفتح؛ إذ لو كُسِرَ ما قبل الياء لالتبس بالمحذوف لامه نسياً ك: يديٍّ، ودميٍّ، فكان إذن ينخرم أصلهم الممهَّد وهو أنَّ ما قبل ياء النسب لابدَّ أن يكون مكسوراً في اللفظ ليناسبها"[١]

وبهذا يتبينُ لنا أنَّ ألف الثلاثي المقصور لم تبقَ على حالها؛ لسكونها وسكون الياء الأولى من ياءي النسب، ولم تُحْذَف لما يلزم من فتح ما قبل ياء النسب وهو ممتنع، ولم تُقلب ياءً لكراهة اجتماع الكسرة وثلاث ياءات، فوجب قلبها واواً.

(١) شرح الشافية للرضي ٣٨/٢

٢-النسبُ إلى الثلاثي المنقوص.

عند النسبِ إلى الاسمِ الثلاثي المنقوص نحو: عمٍ، وشجٍ، تُقْلَب ياؤه واواً؛ لكراهة اجتماع ثلاث ياءات، فتقول في النسب: عَمَوِيّ، وشَجَوِيّ.(١)

وبيانُ ذلك أنَّ(شجٍ)على وزن(فَعِل) ك(أَشِر)وما كان كذلك تُفتَح عينُه عند النسب إليه

يقول صاحب التصريح:" ويجبُ قلبُ الكسرةِ فتحةً في كلِّ ثلاثيٍّ مكسور العين،سواءٌ كان مفتوح الفاء أو مضمومها أو مكسورها، فالمفتوح الفاء نحو: فَعِل ك(نَمِر)بالنون، والمضموم الفاء نحو: فُعِل ك(دُؤِل)، والمكسور الفاء نحو: فِعِل ك(إبِل)، فتقول في النسب إليها: نَمَرِيّ، دُؤَلِيّ، إبَلِي" (٢)

فلمَّا فُتِحت عينُ (شجٍ)للنسب تحركت ياءُ المنقوص وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار – في التقدير – شَجَيَ ك(فتىً، ورحىً) ونحوه من المقصور الثلاثي، ومن شأن النسب إلى مثل هذا أن تُقلب الألفُ فيه واواً لا ياءً ؛ لما يلزم من الثقل باجتماع الياءات والكسرات، ففعلوا في (شجٍ) مثلَ ذلك.

يقول المبرد:" وكذلك(٣) إن كان على (فَعِل) نحو: عمٍ، وشقٍ، ذهبتَ به في النسبِ إلى (فَعَل) فقلتَ: عَمَوِيّ، وشَقَوِيّ، وفي النسب إلى الشَّجى: شَجَوِيّ؛ فإنما فعلت ذلك كراهيةً لاجتماع الياءات والكسرات، وأنت في غير المعتل كنت تفعل ذلك

(١) شرح الجمل لابن خروف ١٠٣٨/٢ ت د/ سلوى محمد عمر عرب، ط/ جامعة أم القرى، شرح الشافية للرضي ٤٤/٢ المساعد٣٦٠/٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش٤٦٩٣/٩ المقاصد الشافية للشاطبي ٤٦٨/٧

(٢) التصريح ٣٢٩/٢وينظر أيضاً علل النحو للوراق ٣٥٣ شرح الأشموني ٢٥٦/٤

(٣) أي في أنه يُعامل معاملة الثلاثي المقصور في القلب واواً عند النسب إليه

كراهيةً لتوالي الكسرتين والياءين، فهذا ههنا أوجب"[١] ويقول الرضي:" إنَّ الياء الثالثة المكسور ما قبلها تُقلب واواً لاستثقال الياءات مع حركة ما قبل أُولاها، وتُجْعَلُ الكسرة فتحةً، وإذا فتحوا العين المكسورة في الصحيح اللام فهو في معتلِّها أولى؛ لئلا تتوالى الثقلاء".[٢]

(١) المقتضب ١٣٦/٣ وقد تحدث عنها سيبويه في الكتاب ٣٤٢/٣-٣٤٣

(٢) شرح الشافية للرضي ٤٤/٢

٣-النسب إلى ما آخره ياءٌ مشددةٌ بعد حرفٍ واحدٍ.

إذا كان المنسوبُ إليه مختوماً بياءين مدغمةً إحداهما في الأُخرى نحو: حيّ، وطيّ فللعلماء في النسب إليه وجهان:

أحدهما: أنه لا يُنسبُ إليه على لفظه؛ كراهةَ اجتماعِ أربعِ ياءاتٍ في بناءٍ موضوعٍ على الخفَّة. وهو رأي سيبويه والمبرد وجمهور النحويين.(١)

وإنما يكونُ النسبُ إليه بفكِّ الإدغام وتحريك العين(الياء الأولى)بالفتح الذي هو أخفّ الحركات، فإذا تمَّ ذلك تبقى على حالها إن كان أصلها الياء، وتُردُّ إلى أصلها إن كان أصلها الواو. وتُقلب الثانيةُ واواً في الحالتين. فتقول في النسب إلى حيّ: حييّ ؛ لأنه من حييتُ، وتقولُ في النسب إلى طيّ: طوويّ؛ لأنه من طويتُ الصحيفة.

يقولُ سيبويه:" وسألته عن الإضافة إلى (حيّ) فقال: حييّ؛ كراهيةَ أن تجتمع الياءاتُ، والدليلُ على ذلك قولُ العرب في (حية بن بهدلة) حييّ، وحُرِّكت الياءُ لأنه لا تكون الواو ثابتةً وقبلها ياءٌ ساكنةٌ ".(٢)

ويقول المبرد:" الأحسنُ في النسبِ إلى حيَّة: حييّ، وتُحرِّك ما قبل الياء لتقلبها ألفاً، فإنها إذا كانت كذلك انقلبت واواً في النسب"(٣)

وإنما حُرِّكت الياءُ الأولى لأنها لو استمرت ساكنةً لزم العودُ إلى ما حصل الفرارُ منه وهو اجتماعُ أربعِ ياءاتٍ؛ إذ أنَّ سكون الياء الأولى يوجبُ قلبَ الثانية-

(١) منهم ابنُ مالك شرح الكافية الشافية١٩٤٩/٤ والرضي شرح الشافية٤٩/٢ وأبو حيان الارتشاف ٦٠٩/٢ وابن عقيل المساعد ٣٦٠/٣ وناظر الجيش شرحه على التسهيل ٤٦٩٥/٩ والشاطبي شرحه على الألفية ٤٧٨/٧

(٢) الكتاب ٣٤٥/٣

(٣) المقتضب ١٣٨/٣

وهي الواو التي قُلِبَتْ عن الياء لأجل النسب– ياءً؛ للقاعدة المستقرة:أنَّ الياء والواو إذا اجتمعتا في كلمةٍ وسُبِقَت إحداهما بسكونٍ قُلِبَت الواو ياءً وأُدغمت الياءُ في الياء.

وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله السابق:"وحُرِّكت الياءُ لأنه لا تكون الواو ثابتةً وقبلها ياءٌ ساكنةٌ ".

وحُرِّكت بالفتحِ " إذ كانوا في الصحيح قد يفتحون من غير ضرورةٍ، وذلك قولهم في الحِمْضِ: حَمَضِيّ، وفي الرَّمْلِ: رَمَلِيّ، فلمَّا لم يمكنهم أن يجمعوا بين أربع ياءاتٍ لثقل جمعها، ولا أن يردُّوا الواو إلى أصلها مع بقاء السكون في(لوِّيّ) مثلاً فتحوا ليتوصَّلوا إلى التخفيف بذلك التحريك"[١]

الوجه الثاني: أنه يُنسبُ إليه على لفظه فتقول: حيّيّ، وطيّيّ، وهو رأي أبي عمرو ابن العلاء، حكاه عنه سيبويه قائلاً:"وكانأبو عمرو يقولُ: حيِّيّ، وليِّيّ. وليَّة: من لويتُ يدَه ليَّةً "[٢].

وهذا الرأي أيده ابنُ عصفور في شرحه للجمل حيثُ يقول:"فإن كانت الياءُ مشددةً نسبتَ إليه على لفظه، فتقولُ في النسبِ إلى(حيّ: حيِّيّ)، ولم تستثقل اجتماع هذه الياءات لكونها جرت مجرى الصحيح لظهور الإعراب "[٣]

(١) المقاصد الشافية للشاطبي ٤٧٩/٧-٤٨٠

(٢) الكتاب ٣٤٥/٣

(٣) ٣١٧/٢

٤-النسبُ إلى نحو: راية، وغاية، وآية.

إذا كان الاسمُ ثلاثياً مختوماً بياءٍ قبلها ألفٌ نحو: رايـة، وغايـة، وآيـة، فعند النسبِ إليه يجوز فيه ثلاثةُ أوجه:

أحدها: أن تبقى الياءُ فيُنسب إليـه علـى لفظـه،فتقول: رايـيّ، وغايـيّ، وآيـيّ. وهذا الرأي رجحه ابنُ السّرَّاج وابنُ يعيش والرضي

يقول ابنُ السراج:"ومَنْ قال:(أُميّيّ) قال: (آيـيّ)، وهو أولى وأقوى "[١]

وقال ابنُ يعيش عن الأوجه الثلاثة:" أقيسها تركُ الياء على حالها ولم تُغيِّرها"[٢]

وقال عنها الرضي:" فالأقيسُ تركُ الياء على حالها"[٣]

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بأنّ القياسَ في النسبِ إلى الاسم المختوم بياءٍ مفردةٍ قبلها ساكنٌ نحو: ظبْي، أن تبقى الياء ويُنسب إليه على لفظه فتقول: ظبييّ، فقيس هذا عليه فقيل: رايـيّ، وغايـيّ، وآيـيّ.[٤]

كمـا اسـتدلوا بـأنّ اليـاء هنـا يـدخلها الإعـرابُ، فتجـرى مَجـرى الحـروف الصحاح.[٥]

وهذا ما أشار إليـه سيبويه بقولـه:" ومَن قـال: أُمَيّـيّ، قـال: آيـيّ، بغير همز؛ لأن هذه لامٌ غيرُ معتلة. وهي أولى بذلك؛ لأنه ليس فيها أربعُ ياءات، ولأنها أقوى"[٦]

---

(١) الأصول في النحو ٦٦/٣

(٢)شرح المفصل ٤٦٢/٣

(٣) شرح الشافية ٥١/٢

(٤) التبصرة والتذكرة ٥٩٧/٢ شرح الشافية٥١/٢ تمهيد القواعد لناظر الجيش٤٧١٩/٩

(٥) علل النحو للوراق ٣٦٠

(٦) الكتاب ٣٥٠/٣-٣٥١ وقوله(وهى أولى بذلك) يريد أن ياء (آية) أولى بالبقاء عند النسب من ياءي(أمية)

الوجه الثاني: يرى عند النسب إليها قلب الياء همزةً، فتقول: رآئي، وغائي، وآئيّ، وهو مذهب الخليل وسيبويه ورجحه ابنُ مالك وأبو حيان[١] وابنُ عقيل وغيرهم.

يقول سيبويه:" وسألته عن الإضافة إلى (رآية، وطاية، وثاية، وآية) ونحو ذلك فقال: أقولُ: رآئيّ، وطائيّ، وثائيّ، وآئيّ "[٢]

وقال ابن مالك في التسهيل:" وفي نحو(آية) ثلاثةُ أوجهٍ أجودها الهمزُ"[٣]

وقد ذكر سيبويه دليل أصحاب هذا الرأي فقال :" وإنما همزوا لاجتماع الياءات مع الألف، والألفُ تُشبَّه بالياء، فصارت قريباً مما تجتمع فيه أربعُ ياءاتٍ فهمزوا استثقالاً وأبدلوا مكانها همزةً ".

واعتُرِضَ عليه بأنه يُشترط لقلب الياء همزةً أن تقع بعد ألفٍ زائدة نحو:كساء، ورداء. وهنا الألفُ قبلها أصليةٌ.[٤]

وأُجيب بأنّ الياء في كلتا الحالتين وقعت بعد ألف، فشُبِّهت حال وقوعها بعد ألفٍ أصليةٍ بما وقعت فيه بعد ألفٍ زائدة؛ لاستثقالها في كلتا الحالتين، فقلبت همزةً.

يقول سيبويه:" لأنهم جعلوها بمنزلة الياءِ التي تُبدَلُ بعد الألف الزائدة؛ لأنهم كرهوها

ههنا كما كُرِهتْ ثمَّ، وهي هنا بعد ألفٍ كما كانت ثَمَّ، وذلك نحو ياء: رداء"[٥]

---

(١) ارتشاف الضرب ٦٢٦/٢

(٢)الكتاب ٣٥٠/٣

(٣) نص التسهيل من المساعد ٣٧٥/٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٧١٨/٩

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤٦٢/٣ شرح الشافية للرضي ٥١/٢

(٥) الكتاب ٣٥٠/٣

الوجه الثالث: ويرى في النسب إليها قلب الياء واواً فتقول: راويّ، وغاويّ، وآويّ. وهذا الرأي رجحه المبرد فقال عن الأوجه الجائزة في النسب إلى رآية وآية:" وتقلبها واواً، وهي أجود الأقاويل عندي، وسيبويه يختار الهمزة"(١)

ويُستدلُّ لهذا المذهب بأنَّ الياء الثالثة المتطرفة المستثقلة لأجل مجئ ياء النسب بعدها تُقلب واواً كما في: عَمَوِيّ، وشَجَوِيّ.(٢)

والذي أميلُ إليه أنَّ ما يُؤدِيّ إلى عدم توالي الأمثال – كما في المذهبين الثاني والثالث – أقوى مما يؤدِّي إلى اجتماعهما، فإنَّ الهمزة والواو وإن كانتا أثقل من الياء لكن معهما تختلف الحروف فيخفّ اللفظُ ، ولا تجتمعُ ثلاثُ ياءات.

(١)المقتضب ٢٨٥/١

(٢) شرح الشافية للرضي ٥٢/٢ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٧١٩/٩

٥- تثنية الممدود من نحو(حمراء).

الاسم الممدود: هو الاسم المعرب الذي آخرُهُ همزة قبلها ألفٌ زائدة. وله أنواع بحسب همزته.

والمراد ب(نحو: حمراء) ما كانت همزته بدلاً من ألف التأنيث، نحو: صحراء وخنفساء، فعند تثنيته: وهذا النوع لم يَحْكِ فيه البصريون والجمهور إلا قلبَ الهمزة واواً فيقولون: حمراوان، وصحراوان، وخنفساوان.

يقول سيبويه:" فإذا كان الممدودُ لا ينصرف، وآخرُهُ زيادةٌ جاءت علامةً للتأنيث فإنك إذا ثنَّيتَه أبدلتَ واواً كما تفعلُ ذلك في قولك: خنفساويّ، وكذلك إذا جمعته بالتاء "[١]

ويقولُ المبرد:" وإذا كان الممدودُ إنما مدَّتُهُ للتأنيث لم يكن في التثنيةِ إلا بالواو نحو قولك:حمراوان،وخنفساوان، وصحراوان، ورأيتُ خنفساوين، وصحراوينِ "[٢]وإنما قُلبت الهمزة هنا واواً لأنها لمَّا كانت بدلاً من ألف التأنيث كُرِهَ بقاؤُها في التثنية؛ لأنَّ وقوعها بين ألفين كتوالي ثلاث ألفات، فتُوُقِّي ذلك ببدلٍ مناسبٍ، وهو إما واوٌ أو ياءٌ، فكانت الواو أولى؛ لأنها أبعدُ شبهاً من الألف، ولمَّا كان السببُ في إبدال الهمزة قربها من الألف، والياءُ مثلُها في مقاربة الألف، فتُرِكتْ وتعيَّنت الواوُ.[٣]

(١) الكتاب ٣/٣٩١

(٢) المقتضب ٣/٣٩ وينظر أيضاً ٣/ ٨٧

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ١/٩٣ المقاصد الشافية للشاطبي ٦/٤٤٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش١/٣٨٠ التصريح ٢/٢٩٥

–وقال الشاطبي:" والأوجه عندي في التعليل أن يُقال: لمَّا وَجَبَ قَلبُها واواً في النسبِ بسبب أنها لو قُلِبَتْ ياءً لاجتمعَت ثلاثُ ياءات، كذلك قُلِبت في التثنية واواً؛ لأن التثنية وجمعي التصحيح والنسب تجري مُجرىً واحدا "[١]

وهذا التعليلُ أشار له سيبويه في قوله السابق:" فإنك إذا ثنَّيته أبدلتَ واواً كما تفعلُ ذلك في قولك: خنفساويّ، وكذلك إذا جمعته بالتاء ".

❁وبعضُ العرب يُبقي الهمزةَ على حالها فيقول: حمراءان، حكى ذلك أبو حاتم وابنُ الأنباري[٢]. لكنه نادرٌ[٣]، ولهذا وَصَفَهُ بعضُ النحويين بالشذوذ.[٤]

❁وبعضُ العرب يقلبُ الهمزة ياءً فيقول: حمرايان، وهي لغةُ فَزَارة[٥]، لكنها نادرةٌ أيضاً كإقرار الهمزة.

وحُكِيَ عن السيرافي أنه يُستثنى من هذا الأصل– وهو قلب الهمزة المبدلة من ياء التأنيث واواً عند التثنية– : ما كانت لامُ الكلمة فيه واواً نحو: لأواء[٦]، وعشواء[٧]، فإنه يجبُ التصحيح؛ كراهةَ أنْ تُقلبَ الهمزة واواً فيؤدي ذلك إلى اجتماع اجتماع واوين بينهما حاجزٌ غير حصين وهو الألف، فتقول: لأواءان، عشواءان.

---

(١) المقاصد الشافية ٤٤٣/٦

(٢) ينظر التذييل والتكميل ٢٤/٢ ارتشاف الضرب ٥٦٢/٢ المساعد ٦٠/١

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ٩٣/١ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٣٨٠/١

(٤)شرح الجمل لابن عصفور ١٤٣/١ التذييل والتكميل ٢٤/٢ المساعد ٦٠/١

(٥) التذييل والتكميل ٢٤/٢ ارتشاف الضرب٥٦٢/٢ المساعد ٦٠/١

(٦) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. اللسان(ل أ ى).

(٧)العشواء: مؤنث أعشى، والعَشَا (مقصور): سوء البصر بالليل والنهار، وقيل : بالليل فقط .اللسان (ع ش ا).

وكذلك إذا ثنَّيْتَ حوَّاء تقول: حوَّاءان بالهمز؛ كراهةَ أن يجتمع ثلاثُ واواتٍ لو أبدلتها واواً.[١]

وجوَّز الكوفيون في ذلك الوجهين" التصحيح والقلب واواً "[٢].

(١)التذييل والتكميل ٢/٢٥ تمهيد القواعد لناظر الجيش١/٣٨١ التصريح ٢/٢٩٥ شرح الأشموني ٤/١٥٨

(٢) المخصص لابن سيده ١٥/١١٦ ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٦-أصلُ الواو في (حيوان).

ورد عن العرب من الأفعال ما عينُهُ ولامُهُ ياءان نحو: حَيِيَ، وعَيِيَ، وما عينه ولامه واوان نحو: قَوِيتُ، وما عينه واوٌ ولامه ياءٌ نحو: طَوَيتُ، وشَوَيتُ، ولوَيتُ.

لكن لم يثبُت من كلامهم ما عينُهُ ياءٌ ولامه واوٌ.[١]

وأُورِدَ على ذلك (حيوان)، والحقيقةُ أنَّ الواو فيها موضع خلافٍ بين النحويين.

فذهب الخليلُ[٢] وسيبويه وأكثر النحويين إلى أن الواو بدلٌ من الياء التي هي لام الكلمة، والأصل: حَيَيَان، لكنهم كرهوا توالي المثلين فأبدلوا من الثانية واواً.

يقول سيبويه:" وأما قولهم: (حيوان) فإنهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنةً، ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غير معتلة من موضعها، فأبدلوا الواوَ ليختلفَ الحرفان، كما أبدلوها في (رَحَوِيّ) ، حيثُ كرهوا الياءات "[٣]

ويقول الفارسي:" فأما (الحيوان) فاللام منه ياءٌ؛ لأنه من (الحياة)، وإنما أُبدلت واوا كراهيةً لاجتماع المثلين"[٤]

واستدلوا على ذلك بما يلي:

---

(١) المنصف لابن جني ٢٨٥/٢ اللباب ٤١٧/٢ المساعد ٢٥/٤ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٨٩٧/١٠

(٢) نسب هذا الرأي إلى الخليل في البغداديات ٢٣٢ حيث يقول الفارسي:" وما ذكرنا من انقلاب الياء التي هي لامٌ واواً في (الحيوان) مذهب الخليل وسيبويه" وينظر أيضاً المنصف ٢٨٥/٢.

(٣)الكتاب ٤٠٩/٤

(٤) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي ٢٣٢، دراسة وتحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني ـ بغداد.

١-أنّ القول به يُحقِّق غايةً لفظيةً وهي التخلُّص من توالي الأمثال، فإنهم قلبوا الياء واواً لكراهة توالي الياءين، فعدلوا عن الياء إلى ما هو أثقل منها ليختلف الحرفان ويخفَّ اللفظُ.

يقوا ابنُ يعيش:"ومذهبُ الجماعة في (الحيوان) -ليس أباعثمان- يؤيّد عندك شدّةَ استكراههم التضعيفَ واجتماع الأمثال؛ ألا ترى كيف عدلوا عن الياء إلى ما هو أثقل منها وهو الواو؛ ليختلف اللفظان ويخفَّ بذلك"(١).

٢- أنَّ المثلين لمَّا اجتمعا ولم يكن سبيلٌ إلى الإدغام؛ لكون الكلمة على بناءٍ لا يُدْغَم مثله، ولم يجز الإعلال في اللام ولا في العين(٢) لم يكن بُدٌّ من القلب واوا.

أما اللام فلم يجُز إعلالها بأن تُقلب ألفاً؛ لما يلزم من حذفها، وما كان يترتب على ذلك من الالتباس بالمثنى حين تقول: حيان.(٣)

وأما العينُ فصحَّت ولم تُقلب ألفاً فتكون: (حايان)؛ لأنَّ منأصولهم أيضاً أنَّ الاسم إذا كان لمعنىً يدلُّ على حركةٍ واضطرابٍ أن يُصححوا حرف العلة فيه ليكون مطابقاً لمدلوله في المتحرِّك، وعلى ذلك جاء: جَوَلان، مَيَلان؛ إجراءً له مُجرى الصحيح، حيثُ كان كذلك نحو: خَفَقَان.

فلمَّا وجب لهذا السبب بقاؤها متحركةً كرهوا اجتماع الياءين فقلبوا الثانية واواً.(٤)

---

(١) شرح الملوكي في التصريف ٢٦٤ ت د/فخر الدين قباوة، ط/ دار الملتقي، ٢٠٠٥م

(٢) شرح الملوكي في التصريف ٢٦٤.

(٣) اللباب ٤١٩/٢

(٤) البغداديات ٢٣٢ -٢٣٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٨٩٧/١٠

٣-أنه يُراعي جانب المعنى؛ فإنَّ(الحيوان)من(الحياة)، ومعنى (الحياة) موجودٌ في قولهم(الحيا) للمطر؛لأنه يُحيي الأرض والنبات، كما قال الله تعالى:{ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا }[١]وأيضاً{فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }[٢] وهذا كثيرٌ في القرآن والشعر.

وهم يقولون في تثنية(الحيا): (حييان) بالياء لا غير، فحملوا(الحيوان) عليه وجعلوه من مضاعف الياء؛ لمَّا وجدوا معناه من معنى (الحيا) للغيث .[٣]

❁وذهب المازني إلى أنَّ الواو في (حيوان) أصليةٌ غيرُ مبدلة، وأنها مما عينه ياء ولامه واو، وهي مصدرُ فعلٍ لم يُستعمل.

يقول المازني:" وأما قولهم:(حيوان) فإنه جاء على ما لا يُستعمل؛ إذ ليس في الكلام فعلٌ مستعملٌ موضعُ عينِهِ ياءٌ ولامه واوٌ، فلذلك لم يشتقوا منه فعلاً، وعلى ذلك جاء (حيوة) اسم رجلٍ فافهمه. وكان الخليلُ يقول: (حيوان) قلبوا فيه الياء واوا لئلا يجتمع ياءان؛ استثقالا للحرفين من جنسٍ واحدٍ يلتقيان. ولا أرى هذا شيئا، ولكن هذا كقولهم: فاظ الميِّتُ يفيظُ فيظا وفوظا، فلا يشتقون من (فوظ) فعلا "[٤]

فهو يستدلُّ لما ذهب إليه بما يلي:

---

(١)سورة ق من الآية ١١

(٢)سورة فاطر من الآية ٩

(٣) المنصف ٢/٢٨٥-٢٨٦ الممتع في التصريف لابن عصفور ٣٦١ ت د/فخر الدين قباوة، ط/ دار المعرفة، بيروت

(٤) المنصف ٢/٢٨٤-٢٨٥ وفاظ الرجل بمعنى: مات، وفاظت روحه تفيظ إذا خرجت. اللسان(ف ي ظ)

١-أنه لا موجب لانقلابها عن شئ، فقد جاء عن العرب ما عينه ياء ولامه واوٌ نحو: حيوة، اسم رجل.

٢-أنه قد جاءت مصادر لم يُشتق منها أفعالٌ نحو: فاظ الميت يفيظُ فيظاً وفوظاً، ف(فوظ) مصدرٌ لم يُستعمَل منه فعلٌ، وكذلك (حيوان) لا فعلَ له من لفظه[١]

ووصف ابنُ يعيش كلامَ المازني بأنه " قولٌ سديد"[٢]

وقد رُدَّ هذا الرأي بما يلي:

١-أما استدلاله بـ(حيوة) اسم رجل، فلا حجة فيه؛ لأن الواو بدلٌ من ياء، وأصله (حيَّة)وجاز فيه مخالفة القياس بترك الإدغام وقلب الياء واوا؛ لأن الأعلام قد يجئ فيها ما لا يجئ في غيرها نحو: مَوْرَق، وتَهْلَل، ومَعْدِ يكرب[٣]

٢-وأما قياسه (حيوان) في أنه لم يُستعمل منه فعلٌ على (فوظ) ف" ليس بمستقيم"[٤]

لأن(فيظ ، وفوظ) لغتان، ولا يُنكر في الكلام أن يكون فيه ما عينه ياءٌ وواوٌ يعتقبان عليه، نحو قولهم : تاه يتيه، وطاح يطيحُ، وقالوا: هو أتوه منه، وأطوح منه، فهذا ونظيره كثيرٌ في كلامهم، وليس في كلامهم مما عينه ياءٌ ولامه واوٌ شئٌ نعلمه فنقيسَ (الحيوان) عليه.[٥]

فهو قياسٌ مع الفارق؛ لأنه شبَّه ما لا يُوجد في الكلام بما هو موجودٌ مطَّرد.

---

(١)المنصف ٢٨٥/٢ اللباب ٤١٨/٢ المساعد ٢٥/٤ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٨٩٧/١٠

(٢) شرح الملوكي في التصريف ٢٦٤ .

(٣)المنصف ٢٨٥/٢ اللباب ٤١٩/٢

(٤) المنصف٢٨٥/٢

(٥) المرجع السابق

–وبهذا تظهر رجاحة مذهب الخليل وسيبويه والجمهور فإنه قد ثبت إبدالُ الياء واواً شذوذاً ولم يثبت في الكلام ما عينه ياءٌ ولامه واوٌ.[١]

ولهذا عقَّب ابنُ جنِّي على المسألة بقوله:" فمذهبُ الخليلِ في هذا هو الوجهُ الذي لا مَحِيْدَ عنه، ولا مَصْرِفَ إلى غيره "[٢]

(١) الممتع لابن عصفور ٣٦١ المساعد ٢٥/٤ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٨٩٧/١٠

(٢) المنصف ٢٨٦/٢

٧-المضاعف من نحو (لملَمَ، وكفكَفَ)

الرباعي المبني من تضعيف حرفين يأتي على نوعين:

أحدهما: ما لا يُفهمُ معناه مع سقوط حرفٍ منه، وذلك نحو: سمسم، فلو قلت فيها: سمس، لم يُفهم معناه، وهذا النوعُ يُحكمُ بأصالة جميعِ حروفه باتِّفاق " لأنَّ أصالة اثنين متيقنةٌ، ولابدّ من مكمِّلٍ لأقل الأصول، وليس أحدُ الباقيين بأولى من الآخر فحُكِمَ بأصالتهما معاً"(١)

والنوع الثاني: ما يُفهم معناه مع سقوط حرفٍ منه، وذلك نحو: لملَمَ، وكفكَفَ، وكبكَبَ. فإنك تقول: لمَّه، وكفَّه. قال تعالى:{ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ }(٢) وقال تعالى: { فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ }(٣)

وهذا النوع وقع فيه خلافٌ بين النحويين .

فذهب الكوفيون إلى أنَّ الصالح للسقوط زائدٌ مبدلٌ من تضعيف العينِ، فأصلُ لملم: لمَّمَ، وأصلُ كفكف: كفَّف، وأصلُ كبكب: كبَّبَ، وتكون هذه الكلمات على وزن(فَعَّلَ)

وعلةُ الإبدالِ في هذه الألفاظ أنه" استُثقِلَ توالي ثلاثة أمثال، فأُبدل من أحدها حرفٌ مماثلٌ للفاء"(٤)

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢٠٣٥/٤ شرح ابن الناظم ٥٨٨ توضيح المقاصد ١٥٣١/٥ الأشموني ٣٥٨/٤

(٢)سورة الشعراء من الآية ٩٤

(٣) سورة النمل من الآية ٩٠

(٤) شرح الكافية الشافية ٢٠٣٦/٤ المقاصد الشافية للشاطبي ٣٤٦/٨

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بالاشتقاق، وهو أقوى ما يُعرف به الزائد من الأصلي.(١)

يقول الأنباري:" والإبدالُ لاجتماع الأمثال كثيرٌ في الاستعمال، قال الله تعالى:{ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ }، والأصلُ: كُبِّبوا؛ لأنه من كببتُ الرجل على وجهه، إلا أنهم استثقلوا اجتماع ثلاث ياءات فأبدلوا من الوسطى كافاً، وقال الفرزدق:

مَوَانِعُ للأسرارِ إلَّا لأهلِهَا ∴ ويُخلِفْنَ ما ظنَّ الغيورُ المشفَّفُ(٢)

والأصلُ في المشفشف: المشفَّفِ،؛ لأنه من شفَّته الغيرة، وشفَّه الحزنُ، إلا أنه استثقل اجتماع ثلاث فاءات ، فأبدل من الوسطى شينا. وقال الآخر وهو الأعشى:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رِدَاءِ العَرُوْ ∴ سِ بالصيفِ رَقْرَقْتَ فيه العَبِيرَا(٣)

والأصلُ في رقرقت: رقَّقت،؛ لأنه من (الرِّقة) فأبدل من القاف الوسطى راءً.

وقال الآخر:

بَاتَتْ تُكَرْكِرُهُ الجَنُوبُ (٤)

(١)شرح الشافية للرضي ٣٦٧/٢

(٢) البيت من الطويل ديوان الفرزدق ٢٤/٢ وينظر أيضا أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٨٩ الإنصاف ٧٨٨/٢ جمهرة أشعار العرب ٨٧٥ لسان العرب مادة (ش ف ف).

(٣) البيتُ من المتقارب ديوانه ١٤٥وينظر أيضا الإنصاف ٧٨٩/٢ أساس البلاغة (ر ق ق) شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٧/٣ شرح أبيات المغني ٢٥٠/٧ اللسان (ر د ى) (ر ق ق) (ع ب ر).

(٤)من مجزوء الكامل ولم أقف له على تكملةٍ ولا نسبةٍ.

والأصلُ في(تكركره) : تكرِّرُه ؛ لأنه من التكرير، فأبدل من الراء الوسطى كافا .

وكذلك أيضاً قالوا: تململ على فراشه، والأصلُ فيه: تملَّلَ؛ لأنه من الملَّة، وهي الرماد الحار ؛ إلا أنهم أبدلوا من اللام الوسطى ميما. وكذلك قالوا: تغلغل، والأصلُ: تغلَّلَ؛ لأنه من الغلل، وهو الماء الجاري بين الشجر، فأبدلوا من اللام الوسطى غينا، وكذلك قالوا: تكمكم، والأصل فيه: تكمَّمَ؛ لأنه من الكُمَّة، وهى القلنسوة، فأبدلوا من الميم الوسطى كافا. وكذلك قالوا: حثحث، والأصل فيه: حثَّثَ ؛ لأنه من الحثِّ، إلا أنهم أبدلوا من الثاء الوسطى حاءً كراهيةً لاجتماع الأمثال"[١]

-وضُعِّفَ قولُ الكوفيين السابق من جهة أنَّ مصادر ما سبق تأتي على (فَعْلَلَة) ولو كانت في الأصل من المضاعف لأتت على (تَفْعِيل)[٢]

-وذهب أبو إسحاق الزجاج من البصريين إلى أن الصالح للسقوط زائدٌ من غير إبدال، فتكون (لملم، كفكف، كبكب) ونحوها على وزن(فَعْفَلَ) .

يقولُ ابنُ جنِّي:" وذهب أبو إسحاق في نحو:(قلقل، وصلصل، وجرجر، قرقر)إلى أنه (فعفل)، وأنَّ الكلمة لذلك ثلاثية...."[٣]

(١) الإنصاف ٦٣٠/٢-٦٣١

(٢) توضيح المقاصد ١٥٣٢/٥ شرح الأشموني ٣٥٩/٤ التصريح ٣٦٠/٢

(٣) الخصائص ٥٢/٢ ولم يتحدث الزجاج عنها في معاني القران وإعرابه٩٤/٤ عند كلامه عن قوله تعالى: {فكبكبوا فيها هم والغاوون} ، وينظر رأي الزجاج أيضاً في شرح الكافية الشافية٢٠٣٦/٤ المقاصد الشافية الشاطبي ٣٤٣/٨ توضيح المقاصد ١٥٣٢/٥ شرح الأشموني ٣٥٩/٤ التصريح ٣٦٠/٢

وذهب البصريون إلا الزجاج إلى أنَّ حروفه كلَّها محكومٌ بأصالتها مثل (سمسم) ووزنها (فعلل)، وأنَّ مادة (لملم، وكفكف) غير مادة (لمَّم، وكفَّف) فالأولى من الرباعي، والثانية من الثلاثي.

"وليست إحدى الكلمتين من الأخرى في شئ، بل هما من المترادفات التي توافقت في معظم اللفظ"(١).

وحجتهم في ذلك" أنَّ هذا البدل لم يثبُت في كلامهم، بل الثابتُ أن يُبدلَ من المضاعف حرفُ علَّةٍ نحو: تظنَّيتُ، وقصَّيتُ أظفاري، ولم يثبُت في مثل هذا: قصقصتُ، ولا: تظنظنتُ" (٢)

(١) شرح الكافية الشافية ٢٠٣٦/٤

(٢)المقاصد الشافية للشاطبي ٣٤٨/٨

٨- أصلُ الألفِ في (حاحيتُ وعاعيتُ).

(حاحيتُ، وعاعيتُ، وهاهيتُ) أفعالٌ بُنيت من حكاية أصواتٍ من قولهم في زجْرِ الإبل، وذلك إذا صِحتَ بها فقلت: (حا، وعا ، وها).[١]

وأصلها (حيحيتُ، وعيعيتُ، وهيهيتُ) فهي من مضاعف الياء، وقلبوا الياء ألفاً لقرب الألف من الياء، وشبهها بها، ولكراهة اجتماع الأمثال.

يقول ابن جني:" وإنما قلبوا الياء ألفاً لشبهها بها – كما قال أبو عثمان–، ولأنهم أيضاً كرهوا تكرُّر الياءين وليس بينهما إلاَّ حرفٌ واحدٌ، فقلبوا الياء ألفا"[٢]

ويقول الرضي:"والألف الأولى عند البصريين ياءٌ قلبت ألفاً– وإن كانت ساكنةً– ؛ لانفتاح ما قبلها كما قالوا في: ييأس ويوجل: ياءس، وياجل. قالوا: وإنما اطَّرد قلبُ الياء الأولى ألفا مع شذوذ ذلك في (ياءس وياجل)؛ لأنه استُكره اجتماع ياءين بعد مثلين لو قيل: عيعيتُ"[٣]

ووزن هذه الأفعال (فَعْلَلْتُ) بدليل أنَّ المصدر من (حاحيت): حاحاةً وحِيحاءً، ك: زلزلةً وزلزالاً[٤] وكذلك (عاعيتُ وهاهيتُ)، ولو كانت على (فَاعَلْتُ) لكان المصدر(فِعَالاً).

(١)سر صناعة الإعراب ٢٣٤/١

(٢) المنصف ١٧٠/٢

(٣) شرح الشافية ٣٦٩/٢–٣٧٠ وينظر أيضاً تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٩٠٠/١٠

(٤) شرح الشافية للرضي ٣٦٩/٢

وإلى هذا أشار سيبويه بقوله:" يدلك على أنها ليست (فَاعَلْت) قولهم: الحِيحَاء، والعِيعَاء، كما قالوا: السِّرهاف، والفِرشَاط، والحاحاةُ والهاهاةُ"(١)

ثم إنَّ النحويين اختلفوا في أصل الألف في (حاحيتُ) ونحوها.

فذهب الخليلُ وسيبويه والجمهور إلى أنَّ أصلها الياء.

يقول سيبويه:" وكذلك(حاحيتُ، وعاعيتُ، وهاهيتُ) ولكنهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء، فصارت كأنها هي"(٢)

واستدلوا على ذلك بأنَّ ذوات الواو من هذا الباب تجئ على أصلها نحو:(ضوضيت، وقوقيتُ) لو كانت الألف هنا أصلها الواو لجاء، كما قالوا: (قوقيت)، لكن لم يجئ شئٌ من (حاحيتُ) وبابه على أصله، والألفُ لا تكون أصلاً أبداً، وإنما هي منقلبةٌ، فجُعِلَ انقلابها عن ياءٍ لشبهها بها كما قالوا في ييأس: ياءس. واطرد عندهم قلبُ الياء الأولى ألفاً لما سبق من كراهة اجتماع ياءين بعد مثلين لو قيل فيها:عيعيتُ(٣)

❁وخالفهم المازني فذهب إلى أنَّ الألف هنا منقلبةٌ عن واو.

فيقول:" وكذلك (حاحيتُ، وعاعيتُ، وهاهيتُ) ولكنهم أبدلوا الألف لشبهها بالياء.

---

(١) الكتاب ٣٩٣/٤ وسبق له حديثٌ عنها في ٣١٤/٤ والسرهاف:نَعْمَةُ الغِذَاء،ومنه سرهفتُ الرجلَ: أحسنتَ غذاءه. اللسان(س ر هـ ف). والفِرْشاط والفَرْشَطة: أن تُفَرِّج رجليك قائماً أو قاعدا. السان (ف ر ش ط).

(٢)الكتاب ٣٩٣/٤

(٣) النكت للأعلم الشنتمري ٣٧٣/٣ ت أ/رشيد بلحبيب ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ١٩٩٩م شرح الشافية للرضي٣٦٩/٢-٣٧٠ تمهيد القواعد لناظر الجيش١٠/٤٩٠٠

وكان الخليلُ يقول: الألفُ بدلٌ من الياء؛ لأنها لو كانت من الواو جاءت على أصلها ، كما جاءت(ضوضيتُ، وقوقيتُ) ألا ترى أنَّ أحداً لا يقولُ: قاقيتُ، ولا ضاضيتُ. فلما جاءت(حاحيتُ) وأخواتها على غير أصلها جَعَلَها بدلاً من الياء؛ لأنه لم يُسمَع شئٌ من الياء في هذا الباب جاء على أصله.

والقولُ عندي-أي:عند المازني- على خلاف ذلك؛ لأنَّ(ضوضيتُ، وقوقيتُ) على أصلهما، وعلى ما ينبغي أن يكونا عليه، وهذا ليس على أصله، أعني(حاحيتُ) وأخواتها، ألا ترى أنَّ الذي يجئ على أصله يُقاسُ عليه ما لم يجئ على أصله"[1]

فهو يستدلُّ لرأيه بالحمل على (قوقيتُ) وبابه، فإنَّ الألف لمَّا لم يُنطق لها بأصل لا من ياءٍ ولا من واوٍ حَمَلَها على ما نُطِقَ له بأصلٍ وهو (قوقيتُ).

يقول ابنُ جني :" وكأنَّ أبا عثمان لمَّا رآهم قد قالوا: (قوقيتُ، وضوضيتُ) على أصلهما، ولم يجئ (حاحيتُ) وبابه على أصله، حَمَلَ ما لم يجئ على أصله على ما جاء على أصله، فكان يقولُ: الألفُ في (حاحيتُ) ونحوه بدلٌ من الواو استدلالاً ب(قوقيت) وبابه"[2]

لكنَّ قولَ الخليلِ وسيبويه- كما وصفه ابنُ جنِّي- أقيسُ وأحسنُ؛ لأن فيه محسِّناً لقلب الياء ألفاً، وليس في مذهب المازني ما يُحسِّن القلبَ.

وبيانُ ذلك" أنَّ الياءَأقربُ إلى الألف من الواو، وقد أُبدلت منها في نحو: (طائي، وحاريّ) يريدون: طيئيّ، وحَيْرِيّ،.....وليس هنا ما يُوجبُ القلبَ لولا القُرْبُ، ولأنه لم نسمع شيئاً من ذوات الياء جاء على أصله، ولأنهم كرهوا تكرُّر الياءين، فجعْلُها من ذوات الياء أولى لذلك. وأيضاً فإنَّا لم نرَ مثالاً من أمثلة الفعل

(١) المنصف ٢/١٦٩-١٧٠

(٢) المنصف٢/١٧٠-١٧١

استُعملت فيه الواو دون الياء فنحملَ هذا عليه إلا باب (فَعُلَ)نحو: سَرُوَ، وليس منه"[1]

وأيضاً لأنَّ المازني نفسه رجع إلى تقوية رأي الخليل حيثُ قال:" وقوْلُ الخليل مذهبٌ ؛ لأنَّ الشئ ربما جاء مخالفاً للفرق"[2] يريد أنَّ ذوات الواو خالفت ذوات الياء في هذا الموضع، فلم يُنطَق بذوات الياء على الأصل للفرق بين الياء والواو.

(١) المنصف ١٧١/٢

(٢) المرجع السابق ١٧٠/٢

٩- ما اجتمع فيه شِبْهُ ثلاثِ ألفات.

الهمزةُ قريبةٌ من مخرج الألف، ولذلك كره العربُ وقوعها بين ألفين؛ لما يترتب على ذلك من اجتماع شبهِ ثلاث ألفات، فلجؤوا إلى التخلُّصِ من ذلك بقلب الهمزة ياءً أو واواً.

ومن المواضع التي تُبْدَلُ فيها الياءُ والواو من الهمزة: إذا وقعت الهمزة بعد ألف (مفاعل) جمعاً، وكانت تلك الهمزة عارضةً في المفرد، ولامُهُ همزةٌ أو ياء أو واو.

فإنَّ لام المفرد إذا كانت همزةً أوياء أصلية أو ياء منقلبة عن واو فإنَّ الهمزة تُقلب ياءً في الجمع، وإذا كانت اللام واواً أصليةً فإنَّ الهمزة تقلب واواً.

فهذه أربعة مسائل قُلِبت الهمزة ياءً في ثلاثة، و واواً في واحدة؛ فراراً من اجتماع شبه ثلاث ألفات، تحتاج في بيانها وتفصيلها إلى أربعة أمثلة، وهي كما يلي:

١- مثالُ ما لامُهُ همزة: كلمة (خطايا) جمع خطيئة،أصل جمعها (خطايئ) بياء مكسورة هي ياء (خطيئة)،وهمزة بعدها هي لامها، ثم أُبدلت الياء المكسورة همزةً ؛ لوقوعها بعد ألف (مفاعل) كما أبدلت في (صحائف)فصارت: خطائئ، بهمزتين، الأولي مبدلة من الياء والثانية لام الكلمة، ثم أُبدلت الهمزةُ الثانية ياءً؛ لوقوعها متطرفةً إثر كسر فصارت: خطائِي، ثم استثقل اجتماع الكسرة والياء ، والجمعُ ثقيل، فقلبت كسرةُ الهمزةِ فتحةً، فصارت: خطائَي، فانقلبت الياء المتطرفةُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها فصارت: خطاءا، بألفين بينهما همزة، والهمزةُ – كما تقدَّم– تُشبه الألف؛ لأنها من مخرجها، فاجتمع شبه ثلاث ألفات، وذلك مستكره فأُبدلت الهمزة ياءً، إمَّا لأنها أخفُّ من الواو، أو لأنَّ الهمزة أصلُ حركتها الكسر

وهو أشبه بالياءلإ فصارت: خطايا.[١]

يقول سيبويه: " وأمَّا (خطايا) فكأنهم قلبوا ياءً، أُبدِلتْ من آخر(خطايا) ألفاً ؛ لأنَّ ما قبل آخرها مكسور، كما أبدلوا ياء (مطايا) ونحوها ألفا ، وأبدلوا مكان الهمزة التي قبل الآخرياءً، وفتحت للألف كما فتحوا ياء (مَدَارَى) .....فلمَّا أبدلوا من الحرف الآخر ألفاً استثقلوا همزةً بين ألفين؛ لقرب الألفين من الهمزة. ألا ترى أنَّ ناساً يحقِّقون الهمزة فإذا صارت بين ألفين خفَّفوا، وذلك قولك: كساءان، ورأيتُ كساءً، وأصبت هناءً، فيخفِّفون كما يخفِّفون إذا التقت الهمزتان؛ لأنَّ الألفَ أقربُ الحروفِ إلى الهمزة.... فلمَّا كان ذا من كلامهم أبدلوا مكان الهمزة التي قبل الآخر ياءً ولم يجعلوها بَيْنَ بَيْنَ؛ لأنها والألفين في كلمةٍ واحدة".[٢]

-هذا قولُ سيبويه وجمهور النحويين، وكان الخليلُ يرى أنَّ جمع (خطيئة): خطايئ، لكنَّ ياء المد الواقعة بعد ألف (مفاعل) لا تُقلَب في هذا همزةً ؛ لئلا يلزم الجمعُ بين همزتين، بل تُعلّ بتقديم الهمزة على الياء فتصير: خطائي،ثم هو يوافق الجمهور في الخطوات التالية لذلك من قلب الكسرة فتحةً، ثم قلب الياء ألفا، ثم قلب الهمزة ياء.[٣]

(١) المقتضب ٢٧٧/١ المنصف لابن جني ٥٤/٢ الإنصاف ٦٤٧/٢ اللباب للعكبري ٤٠٨/٢ المقاصد الشافية للشاطبي ٥٦/٩ شرح الأشموني ٤٠٨/٤ التصريح ٣٧١/٢.

(٢) الكتاب ٣/ ٥٥٣ وينظر أيضاً ٣٧٧/٤، ٣٩٠ .

(٣) ينظر في رأي الخليل: العين للخليل ٢٩٢/٤ وتفصيلاته في المقتضب ٢٧٩/١ المنصف ٥٦/٢ اللباب للعكبري ٤٠٨/٢شرح الشافية للرضي ٥٩/٣، ٦٢، ١٨٠

يقول ابنُ جني: " وكأنَّ الخليلَ إنما ذهب إلى القلب في هذا؛ لأنه قد رآهم قلبوا نظيره مما لامُهُ صحيحة، نحو قول الشاعر، أنشده سيبويه:(١)

تَكَادُ أَوَالِيْهَا تَفَرَّى جُلُودُهَا ∴ ويَكْتَحِلُ التَّالِي بِمُوْرٍ وَحَاصِبِ.

يريد: أوائلها. وقول الآخر:

وَكَأَنَّ أُوْلَاهَا كِعَابُ مُقَامِرٍ ∴ ضُرِبَتْ عَلَى شُزُنٍ فَهُنَّ شَوَاعِي(٢)

قالوا: يريد شوائع. وقول الآخر:

لَقَد زَوَّدَتْنِي يَوْمَ قَوٍّ حَزَازَةً ∴ مَكَانَ الشَّجَا تَجُوْلُ حَوْلَ التَّرَائِقِ(٣)

قالوا: أراد: التراقي. فله أنْ يقول: إنهم إذا قلبوا فيما اللام فيه صحيحة،فهم بأن يقلبوا فيما اللام فيه معتلةٌ أجدر؛ لأنَّ القلب ضربٌ من الإعلال، والإعلالُ إلى

---

(١) كذا قال ابنُ جنّي، لكن البيت ليس في النسخة المطبوعة من كتاب سيبويه، وهو لذي الرمة في ملحق ديوانه ٨٤٨ والبيت في سر صناعة الإعراب ٧٤٢/٢ المنصف ٥٧/٢ المقاصد الشافية للشاطبي ٥٨/٩ لسان العرب مادة (وأل) وتفرَّى : تتشقق، والمور: الغبار المتردد، والحاصب: الريح تحملُ التراب. والشاهد في قوله: أواليها، فإن أصله (أوائلها) فقدمت اللام على الهمزة التي قلبت ياءً .

(٢)البيت من الكامل، وهو للأجدع بن مسروق، وتجده في المقتضب ٢٧٨/١ سر صناعة الإعراب ٧٤٣/٢ المنصف٥٧/٢ الممتع ٣١٩ المقرب ١٩٧/٢ المقاصد الشافية ٥٨/٩ لسان العرب مادتي (ش ي ع، ش ز ن). والشاعر في البيت يصف خيلاً مغيرة ،وكعا المقامر: رؤوس العظام التي يُلعبُ بها، والشزن: الغليظ من الأرض. والمعنى: كأن أولى هذه الخيل المغيرة قداح مقامر ضرب بها على غليظ من الأرض فتناثرت. والشاهد في قوله: شواعي، والأصلُ شوايع، فقدمت اللام على العين.

(٣) البيت من الطويل، ولم أقف على نسبته، ولم أجده في غير المنصف لابن جني ٥٧/٢ والمقاصد الشافية للشاطبي ٥٨/٩. وقوّ: اسم موضع ، قيل: بين فَيْدٍ والنَّبَاج. والحزازة: ماحزَّ في القلب من وجع أوخوفٍ أو غيظٍ ونحو ذلك.والشجا: ما اعترض في حلق الإنسان من عظمٍ أو عودٍ أو نحو ذلك.والترائق: أصله التراقي، جمع ترقوة، وهي عظمٌ يصلُ بين ثغر النحر والعاتق من الجانبين.
والشاهد في قوله: (الترائق) والأصل التراقي، فقدمت الياء على القاف، ثم قلبت الياء همزة لوقوعها بعد ألف (مفاعل).

المعتل أسبقُ منه إلى الصحيح"[١]

وقد رُجِّحَ مذهبُ الجمهور بما حكاه الإمامُ الكسائي عن بعض العرب من قولهم: (غَفَرَ الله خطائِئَهُ) بوزن: خطاعِعَه، في جمع خطيئة، وحكى أبوزيد في جمع رديئة: ردائئ، بوزن: رداعِع. فنطقوا بالهمزتين كما ذهب إليه غيرُ الخليل، ولو كان على ما قاله لم يكن ثمَّ همزةٌ ثانية ألبتة. وهذا السماع هو الذي اعتمد عليه ابنُ جني وغيرُهُ في ترجيح رأي الجمهور.[٢]

٢-ومثالُ ما لامُهُ ياء أصلية: (قضايا) جمع قضيَّة، ونحوها: هدايا جمع هديَّة، وبقايا جمع بقيَّة. وأصل (قضايا): قضايِي، بيائين، الأولى ياء (فَعِيْلَة) والثانية لام قضيَّة، ثم أبدلت الياء الأولى همزةً؛ لوقوعها بعد ألف (مفاعل) فصارت: قضائِي، ثم قلبت كسرةُ الهمزة فتحةً فصارت: قضائَي، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فصارت: قضاءَا، فاجتمع شِبْهُ ثلاثِ ألفات فقلبت الهمزةُ المتوسطةُ ياءً رجوعاً إلى أصلها؛ فراراً من اجتماع شبه ثلاث ألفات.

يقول ابن مالك: "فاستُثقِلَ وقوعُ همزةٍ عارضةٍ في جمعٍ بين ألفين، وهي من مَخْرَجِ الألف، فكان ذلك كتوالي ثلاثِ ألفات، فأُبدلت الهمزةُ ياءً ".[٣]

٣-ومثالُ ما لامُهُ ياء منقلبةٌ عن واو: مطايا، جمع مطية، وهي الراحلة، وأصلها: مَطِيْوَة، اجتمعت الياءُ والواو في كلمةٍ والياء السابقة منهما أصليةُ الذات والسكون، فأبدلت الواو ياءً وأُدغمت الياءُ في الياء، فصارت: مطيَّة. وأمَّا (مطايا)

(١) المنصف ٥٧/٢.

(٢) المنصف ٥٧/٢ وينظر أيضاً الإنصاف ٦٤٧/٢ المقاصد الشافية للشاطبي ٥٩/٩ المساعد ١٠٠/٤ التصريح ٣٧١/٢.

(٣) شرح الكافية الشافية ٢٠٨٦/٤ وينظر أيضاً المقاصد الشافية ٥٣/٩ شرح الأشموني ٤٠٨/٤ التصريح ٣٧١/٢-٣٧٢.

فأصلُها: مطايِو، بياء مكسورة بعدها واو، ثم قلبت الواو ياءً لتطرفها إثر كسر، فصارت: مطايِي، بيائين، ثم قلبت الياءُ الأولى همزةً لوقوعها بعد ألف (مفاعل)، فصارت: مطائِي، ثم قلبت كسرةُ الهمزة فتحةً للتخفيف فصارت: مطائَي، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصارت: مطاءا، اجتمع شبهُ ثلاث ألفات فقلبت الهمزةُ ياءً كراهةَ لاجتماعها.(١)

٤-ومثال ما لامُهُ واوٌ لم تُعَلّ في المفرد: هَرَاوَى، جمع هراوة، وهي العصا الضخمة، فإنَّ أصلها: هراوو، بواوين، قلبت الواو الأولى همزةً لوقوعها بعد ألف (مفاعل) جمعاً فصارت: هرائِو، وقعت الواو الثانية متطرفةً إثر كسرٍ فقلبت ياءً، فصارت: هرائِي، ثم قلبت كسرةُ الهمزة فتحةً للتخفيف فصارت: هرائَي، فقلبت الياءُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها فصارت: هراءا، بهمزةٍ بين ألفين، فقلبت الهمزةُ واواً كراهة اجتماع شبه ثلاث ألفات فصارت هراوى. وإنما قلبت الهمزةُ في هذه الحالة واواً دون ياء لبتشاكل الجمعُ مع المفرد.(٢)

يقول ابن مالك بعد أن ذكر الخطوات السابقة: " وذلك أنهم عَدَلُوا عن الهمزة – يعني في هراءا- لئلا يكون اللفظُ بها بين ألفين كاللفظ بثلاث ألفاتٍ متوالية، والياءُ والواوُ متساويان في الصلاحية للقيام مقامها كما استويا في قيام الهمزة مقامها، فخُصَّت الواوُ بما ظهرت في واحدِهِ ك (هراوى) طلباً للتشاكل".(٣)

(١) الكتاب ٣٩٠/٤ المنصف ٦٢/٢ المساعد ٩٩/٤ المقاصد الشافية ٥٧/٩ شرح الأشموني ٤٠٨/٤ التصريح ٣٧٢/٢

(٢) الكتاب ٣٩١/٤ ارتشاف الضرب ٢٦٣/١ المساعد ٩٩/٤ المقاصد الشافية ٦٠/٩ شرح الأشموني ٤١٠/٤ التصريح ٣٧٢/٢ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٢٠٨٧/٤-٢٠٨٨ .

١٠- توالي همزتين في صدر كلمةٍ واحدة.

الهمزة حرفٌ يشقُّ النطقُ به؛ لأنها تخرج من أقصى الحلق، ولها نبرةٌ تُشبه صوتَ التهوُّع[١]، حتى ذكر العلماءُ أنَّ " النطق بحروف الحلق أخفُّ من النطق بها، وأشقُّ من النُّطق بحروف الفم والشفتين"[٢]، فهي أبعدُ الحروف مخرجا، وأصعبها نطقا؛ ولهذا جوَّزت العربُ فيها ضروباً من التخفيف كالإبدال، أوالتسهيل، أو نقل حركتها مع الحذف.[٣]

وإذا كان هذا التخفيفُ يحدث مع كون الهمزة مفردةً فلا شكَّ أنَّ توالي همزتين في كلمةٍ يكون أشد ثقلاً، والحاجةُ إلى التخفيف تكون أدعى.

يقول ابنُ مالك: "فإذا التقت همزتان تضاعفَ الاستثقالُ، وتأكَّدَ داعي التخفيف، فإذا كانتا في كلمةٍ ازداد داعي التخفيف قوةً، وصار الجوازُ وجوباً".[٤]

وقد ذكر العلماءُ أنَّه متى اجتمعت همزتان في صدر كلمةٍ واحدةٍ وكانت الأولى متحركة والثانية ساكنة فإنَّ الثانية تُقلَبُ حرفاً من جنسِ حركةِ ما قبلها؛ طلباً للتخفيف

فتُبدل ألفاً بعد الفتحة، نحو: آمَنَ،وآدَم، وياءً بعد الكسرة، نحو: إيمان، وإيلاف، و واواً بعد الضمة، نحو: أُومِنُ بالله.

يقول ابنُ عقيل: "والأصلُ: أَأْدم، وأَأْمَن، وأُأْمِن، وإِأْمِان، بهمزتين، فاستُثْقِلَ اجتماعهما فأُبدل من الثانيةحرفٌ مناسبٌ لحركة ما قبلها ليزول الثِّقَل".[٥]

---

(١) التَّهوُّع: هو تعمُّد القئ. اللسان مادة (هـ و ع).

(٢) اللباب للعكبري ٤٤٣/٢.

(٣) الكتاب ٥٤١/٣، ٥٤٨ شرح الكافية الشافية ٢٠٩٤/٤ شرح الشافية للرضي ٣١/٣.

(٤) شرح الكافية الشافية ٢٠٩٤/٤.

(٥) المساعد ١٠٤/٤.

–وعلماءُ العربية يرون لزوم إبدال الهمزة الثانية حرفاً من جنس حركة ما قبلها، ولا يرون فيه وجهاً آخر من وجوه التخفيف السابقة في الهمزة المفردة.

يقول سيبويه: "واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا في كلمةٍ واحدةٍ لم يكن بُدٌّ من بدل الآخرة، ولا تُخَفِّف؛ لأنهما إذا كانتا في حرفٍ لَزِمَ التقاءُ الهمزتين الحرفَ، وإذا كانت الهمزتان في كلمتين فإنَّ كلَّ واحدةٍ منهما قد تجري في الكلام ولا تلزق بهمزتها همزةٌ، فلمَّا كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا أثقل، فأبدلوا من إحداهما، ولم يجعلوهما في الاسم الواحد والكلمةِ الواحدةِ بمنزلتهما في كلمتين"(١)

–وإن كان بعضُ القرَّآء قد تعامل معها بالتحقيق والتسهيل أيضاً، واختُلِفَ عنهم في كيفية التسهيل: فذهب الجمهور من القرَّآء إلى أنَّه بَيْنَ بَيْنَ، وذهب بعضهم إلى أنه الإبدالُ ياءً خالصةً. (٢)

يقول الرضي: "وقرأ جماعةٌ من القرَّآء–وهم أهل الكوفة وابنُ عامر– (أَئِمَّة) بهمزتين، وثانيهما: تخفيفُ الثانية كتخفيف الهمزة المتحركة المتحرِّكِ ما قبلها، إذا لم يكن همزة سوآء، فيقول في(أَئِمَّة): (أَيِمَّة) يجعلها بين الهمزة والياء كما في (سَئِمَ)، وكذا في نحو: أَؤُمُّكَ، وغير ذلك. وفي هذين الوجهين– أعني تحقيقهما وتسهيل الثانية– زاد بعضهم ألفاً بين الأولى والثانية، إذا كانت الأولى مبتدأً بها؛ لكراهة اجتماع الهمزتين أو شبه الهمزتين في أول الكلمة، واجتماعُ المثلين في أوَّل الكلمة مكروه ".(٣)

(١) الكتاب ٥٥٢/٣ وينظر أيضاً التكملة لأبي علي الفارسي ٢٣٥–٢٣٦ سر صناعة الإعراب ٧٣٨/٢ شرح الشافية للرضي ١٩٢/١ الممتع ٢٥١.

(٢) النشر ٣٧٨/١ إتحاف فضلاء البشر ٧١–٧٢.

(٣) شرح الشافية ٥٨/٣.

كما ذكر ابنُ مجاهد أنَّه روي عن نافع أيضاً: (ءايمَّة) ممدودة الهمزة وبعدها ياء كالساكنة.(١)

ونظراً لأنَّ النحويين لا يرون في (أَإِمَّة) غير إبدال الثانية ياءً فتكون (أيِمَّة) على القياس فقد حكى ابنُ النحَّاس أنَّ أكثر النحويين يعُدُّون قرآءة (أَئِمَّة) بتحقيق الهمزتين لحناً.(٢)

وإن كان أبو حيان يرى أنه ما دام قُرِئَ في السبعة بالتحقيق والتسهيل فإنه يجب قبوله، وإن كان القياسُ الإبدالَ ياءً.(٣)

وهذا من دلائل الخصام اللغوي والشُّقَّة بين منهج النحاة الذين يُعلون من شأن القياس ومنهج القرّآء القائم الرواية وصحة السند.

(١) السبعة ٣١٢.

(٢) إعراب القران للنحاس ٢/٢٠٥ ت د/ زهير غازي زاهد.

(٣) ارتشاف الضرب ١/٢٦٧ .

١١- رأيُ الخليل في حقيقة (مهما)

من أدوات الشرط التي تجزم فعلين (مهما) وهي بمعنى (ما) أي إنها اسمٌ مبهمٌ يقع على كل شيء . وقد اختلف النحويون في حقيقتها :

فمنهم من ذهب إلى أنها بسيطة غير مركبة، ورجحه ابن عصفور وغيره.

ومنهم من ذهب إلى أنها مركبة ، وهؤلاء اختلفوا فيما ركِّبتْ منه :

فمنهم من ذهب إلى أنها مركبة من(ما) الشرطية و (ما) التي تُزَاد للتوكيد بعد أدوات الشرط ، فصار اللفظ (ما ما) فقلبت ألف الأولى هاءً كراهةً للتكرير ، وهو مذهب الخليل والبصريين.

ومنهم من ذهب إلى أنها مركبة من (مه) و (ما) الشرطية ، وبقيت على هذا اللفظ دون إبدال ، وهو مذهب الأخفش ونُسب إلى الزجاج ، وحكي عن الكوفيين والبغداديين .

وبيان هذا الخلاف بشيءٍ من التفصيل فيما يلي :

المذهب الأول القائل بأن(مهما) بسيطة غير مركبة ولا مغيَّرة من شيء . وهذا المذهب رجَّحه جماعةٌ منهم ابن عصفور وأبو حيان وابن هشام .

وعلى ذلك فهي أداةٌ مرتجلةٌ للشرط ، لا أصلَ لها في الكلام معروفٌ إلاَّ هذا المعنى ، ووزنها(فَعْلَى)، وألفها إمَّا للتأنيث ، وإما للإلحاق ، وزال التنوين لأجل البناء ، وبذلك تكون من باب (سلس) .

وقال ابن إياز :" لو قيل : (مَفْعَل) تحامياً لذلك ، لم أر به بأساً" . [١]

وابن عصفور بعد أن ذكر الخلاف فى حقيقتها ، وردَّ رأي القائلين بالتركيب يقول : " فإذا ثبت فسادُ الوجهين لم يبق إلا أن يكون اسماً واحداً " . [٢]

---

(١) الجني الداني ٦١٢ توضيح المقاصد ٢٤١/٤ .

(٢) شرح الجمل ١٩٩/٢ .

وأبو حيان يقول : " ويُختار فيها البساطة" . (١)

ويقول ابن هشام : " وهي بسيطة ، لا مركبة من (مه) و (ما) الشرطية ، ولا من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة ثم أُبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار ، خلافاً لزاعمي ذلك" . (٢)

واستدلوا على ما ذهبوا إليه من القول ببساطتها بأن التركيب على خلاف الأصل ، فلا يُدَّعى إلا بدليل ، ولا دليل على ذلك . (٣)

يقول ابن الخشَّاب :" لأن التركيب ليس بأصلٍ في الكَلِم ، والحمْلُ على غيره أولى ما وُجِدَ عنه مندوحة" . (٤)

المذهب الثاني القائل بأن (مهما) مركبة ، وتركيبها من ((ما)) الشرطية ، و((ما)) التي تُزَاد للتوكيد بعد أدوات الشرط ، فلما صار اللفظُ ((ما ما)) قُلبتْ ألفُ ((ما)) الأولى هاءً كراهةً لتوالي الأمثال ، فصارت ((مهما)) وهو مذهب الخليل والبصريين.

يقول الخليل : " وأما (مهما) فإن أصلها (ما ما) ولكن أبدلوا من الألف الأولى هاءً ليختلف اللفظُ ، فـ (ما) الأولى هي (ما) الجزاء ، و(ما) الثانية هي التي

تُزَاد تأكيداً لحرف الجزاء مثل (أينما ، ومتى ما ، وكيفما)". (٥)

---

(١) ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤ .

(٢) المغني ٧٠٦/١ .

(٣) اللباب للعكبري ٥٣/٢ شرح ابن يعيش ٢٨٠/٣ شرح الجمل لابن عصفور١٩٩/٢ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٣٢٩/٩ .

(٤)المرتجل ٢٧٦.

(٥)العين للخليل بن أحمد ٣٥٨/٣.

ويقول سيبويه :" وسألتُ الخليل عن (مهما) فقال : هي (ما) أدخلت معها (ما) لغواً ، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت : متى ما تأتني آتك ، وبمنزلتها مع (إنْ) إذا قلت : إن ما تأتني آتك، وبمنزلتهامع (أين) كما قال سبحانه:{ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ }[1] وبمنزلتها مع(أى)إذا قلت: {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ }[2] ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : ما ما ، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى". [3]

وقد استند الخليلُ فيها ذهب إليه من الإبدال إلى حِسٍّ لغوي ، وذوقٍ استحساني ، فإنه لمَّا اقترن لفظُ (ما) الشرطية بـ (ما) الزائدة كرهوا اجتماع مثلين ، فأبدلوا من ألف الأولى هاءً كما فعلوا لذات العلة في : حيحيت فقالوا : حاحيتُ ، وفى دهدهتُ الحجر : دهديتُ . [4]

وإنما خُصَّت الأولى بالإبدال لأنها اسمٌ ، والأُخرى حَرْفٌ ، والتغييرُ بالأسماء أجدر منه بالحروف إذ كان التغيير تصريفاً ، وليست الحروف مما يُصَرَّف ولا يَتَصرف ، وإنما البابُ في ذلك للأفعال والأسماء التي تشبهها . [5]

وكان القلبُ هاءً من حيث كان منقطع الألف عند الهاء في أقصى الحلق، وكانت مثلها في الخفاء والهمس[6]، وأختها في أنهما يعتقبان للوقف كما في نحو

(١) سورة النساء آية ٧٨ .

(٢) سورة الإسراء آية ١١٠ .

(٣) الكتاب٣/٥٩ – ٦٠ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ١٩٩/٢ المساعد ١٣٧/٣ .

(٥) المرتجل ٢٧٦ الخليل بن أحمد لمهدي المخزومي ٢٠٨ .

(٦) قال الصميري : ((..... لأن الهاء تشبه الألف فى الخفاء)) التبصرة والتذكرة ٨٣٨/٢ وقال وقال الرضي : ((لتجانسهما فى الهمس)) شرح الكافية ٩٠/٤ .

قولهم: أَنَهْ، كيمه ،حيهله. (١)

المذهب الثالث القائل بأنها مركَّبة ، وتركيبها من(مه) اسم فعل أمر بمعنى اكفُف ، و(ما) الشرطية ، وبذلك يكون معنى (مهما) : اكفف عن كل شيء ما تفعلْ أَفْعَلْ .

وهذا المذهب قال به جماعةٌ منهم الأخفش (٢) **وحكي عن الكوفيين والبغداديين، ونُسب إلى الزجاج** (٣)**.**

وأجازه سيبويه فقال:" وقد يجوز أن يكون (مه) كـ (إذ) ضُمَّ إليها (ما)" (٤)

وقال أبو حيان :" وذهب الأخفش والزجاج والبغداديون إلى أنها مركبة من (مه) بمعنى اسكت ، و (ما) الشرطية" . (٥)

---

(١) قال الصميري : ((إذا وقفت تُبيِّن حركة اللام بالألف فتقول : حيهلا ، ومنهم من يبينها بالهاء فيقول : حيهله ، فلما تناسبت الألف والهاء فى هذا وكانتا من مخرجٍ واحدٍ أُبدلتْ الهاء منها)) التبصرة ٨٣٨/٢ وينظر أيضاً شرح المقدمة الجزولية لأبي علي الشلوبين ٥٠٢/٢شرح ابن يعيش١٤٥/٢ شرح الرضي ٩٠/٤

(٢) لم يتحدث عنها فى معاني القرآن ٣٣٥/١ وينظر رأيه فى شرح الجمل لابن خروف ٨٧٨/٢ ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤ الجني الداني ٦١٢ توضيح المقاصد ٢٤١/٤ المساعد ١٣٧/٣ .

(٣) نسب إليه فى شرح التسهيل لابن مالك ٦٨/٤ شرح الرضي ٩٠/٤ الارتشاف ١٨٦٣/٤ الجني الداني ٦١٢ توضيح المقاصد ٢٤١/٤ المساعد ١٣٧/٣ لكن كلامه فى معاني القرآن وإعرابه ٣٦٩/٢ يجري على تأييد مذهب الخليل السابق ، حيث ذكره واستدل له ثم ذكر رأي الأخفش ثم عقب عليهما بقوله : ((والتفسير الأول هو الكلام ، وعليه استعمال الناس)) . معاني القرآن وإعرابه ٣٦٩/٢ .

(٤) الكتاب ٦٠/٣ .

(٥) ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤ .

وكان عمدتهم في ترجيح هذا المذهب" ما فيه من قلة الدعوى"[١] ، إذ ليس فيه إلاَّ مجرد اقتران (مه) بـ (ما) الشرطية ، فتركبا وصارا كلمةً واحدة دون إبدالٍ أو تغيير .

والرأي الذي أميل إليه هو ما ذهب إليه الخليلُ الذي أحسنَ وأجملَ في الاستدلال لمختاره ، حين نظر إلى جانب المعنى ، فإن (ما) و (مهما) معناهما واحد، وهو الإبهام الذي يقع على كل شيء . وفى الوقت ذاته قد كثُر زيادة (ما) بعد أدوات الشرط ، تقول : أي : وأيَّاما ، إنْ : وإمَّا ، متى : ومتى ما ، أين : وأينما .

فيكون القولُ بأن (مهما) أصلها (ما) الشرطية زيدت عليها (ما) للتوكيد أجرى على المقاييس ، وأشبه بالمراد .

ولذلك قال الرضي : " وقولُ الخليل قريبٌ ؛ قياساً على أخواتها " . [٢]

وأما القولُ بأن أصلها(مه) اسم فعل أمر بمعنى (اكفف) اقترن بها (ما) الشرطية فإنه وإن كان قليل الدعوى من جهة الصناعة إلاَّ أنه يلزم القائلين به أن تكون (مهما) فى كل موضع وردت فيه أن تفيد معنى(اكفف) والتزام ذلك فيه من التكلُّف ما لا يخفى ؛ لأن القائل :

أَغَرَّكِ مِنِّــي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ∴ وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعلِ . [٣]

بعيدٌ أن يكون مراده : اكففي ، ما تأمري القلب يفعل .

---

(١) شرح المقدمة الجزولية لأبي علي الشلوبين ٥٠٣/٢ .

(٢) شرح الرضي ٩٠/٤ .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو لامرئ القيس من معلقته ، ديوانه ١٣ وتجده فى الكتاب ٢١٥/٤ البغداديات ٣١٤ الخصائص ١٣٠/٣ توجيه اللمع لابن الخباز ٣٧٣ شرح ابن يعيش ٢٨١/٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٣٣٠/٩ .

ومثله أيضاً قولُ الشاعر :

فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ تُعْطِكُمْ ∴ وَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ تَمْنَعَاْ [1]

فإن " الذي يسبق إلى أفئدة السامعين وأفهامهم أنَّ كلَّ شيءٍ شاءت منه أعطتْ ، وكل شيءٍ شاءت منه منعتْ " . [2]

وأما القولُ ببساطتها وعدم تركيبها فيضعف من جهة أنه يلزم منه كتْبُ ألف (ما) بالياء، لأن الألف إذا وقعت رابعةً تكتب ياء . [3]

(١) البيت من بحر الطويل وهو لعوف بن عطية الخرِعْ ، ويروى أيضاً للكميت بن ثعلبة وتجده فى الكتاب ٥١٥/٣ معاني القرآن للفراء ١٦٢/١ البغداديات ٣١٤ شرح الكافية للرضي ٤٩٥/٤ التصريح ٢٠٦/٢ شرح الأشموني ٣٢٥/٣ خزانة الأدب ٣٨٧/١١ .

(٢) البغداديات لأبي علي الفارسي ٣١٣ وينظر أيضاً شرح ابن يعيش ٢٨١/٣ .

(٣) شرح المقدمة الجزولية لأبي علي الشلوبين ٥٠٤/٢ شرح ابن يعيش ٢٨١/٣ شرح الرضي ٩٠/٤ حاشية الصبان ١٨/٤ .

١٢- أصلُ الياء في (دهديتُ).

دهديتُ الشيءَ: دحرجتُه، وذهب الخليلُ إلى أنَّ الياء فيها مُبْدَلةٌ من الهاء، وأنَّ أصل (دهديت: دهدهت) كرهوا التضعيف فأبدلوا ثاني المثلين ياءً.

يقول سيبويه:" كما أنَّ (دهديتُ) هي فيما زعم الخليلُ: دهدهتُ، بمعنى دحرجتُ، لكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها، وأنها في الخفَّةِ والخفاء نحوها..."(١)

ويقول ابنُ عصفور:" ومما يدلُّ على أنهم يُبدلون كراهية توالي الأمثال: دهديتُ، وأصله: دهدهتُ، فأُبدلت الهاء ياءً"(٢)

ف(دهديتُ) من مضاعف الرباعي، ياؤه أصليةٌ وليست زائدة، بل هي مبدَلةٌ من الهاء لكراهة توالي الأمثال.

ويدلُّ على الإبدال فيها أمورٌ:

أحدها: ورودها على الأصل من غير إبدال، حيثُ سُمِعَ: دهدهتُ ، وقولهم: دهدوهةُ الجُعَلِ، حكى ذلك سيبويه في قوله:" والدليلُ على ذلك قولهم: دهدهتُ، فصارت الياءُ كالهاء"(٣) والدهدوهةُ هي الدحروجة، ودهديتُ بمعنى دحرجتُ، فينبغي أن يكون أصله : دهدهتُ.

والثاني: ما بين الهاء والياء من وجوه شبهٍ أجازت إبدال الياء من الهاء هنا كما أُبدلت الهاء من الياء في (هذه).

---

(١) الكتاب ٣٩٣/٤ وسبق له حديثٌ عنها في ٣١٤/٤

(٢) الممتع ٣٧٣ وينظر أيضاً المساعد ٢٩/٤ ، ٢١٨

(٣) الكتاب٣١٤/٤ والمنصف ١٧٥/٢ شرح الشافية للرضي ٣٦٩/٢. والجُعَل: دويبةٌ أكبرُ قليلاً من الخنفساء،ومن فصيلتها ، تجعلُ من الطين والروث كراتٍ صغيرةٍ تدحرجها وتدبُّ وراءها.

يقول الشاطبي عن الهاء:" وأُبدلت أيضاً من الياء في قولهم(هذي)، قالوا في الوقف: هَذِهْ، بالهاء، ومنهم مَنْ يُبدِلُ وصلاً ووقفاً"(١)

والثالث: أنك إذا جعلت(دهديت) على وزن(فعليت)- فحكمت بزيادة الياء- جعلتها من باب (سَلِسَ، قَلِقَ)، وإذا جعلت أصلها: (دهدهت) كانت من باب (قلقل) مما تضاعفت فيه الفاء والعين، وهو أوسع من باب(سلس، وقلق)، وحملُها على أوسع البابين أولى.

ولهذا حكم سيبويه بأصالة الياء في باب: (علل ما تجعله زائداً من حروف الزوائد، وما تجعله من نفس الحرف) حيثُ قال وهو يتحدث عن مواضعَ تكون فيها الياء أصلية:" وكذلك ياء(دهديتُ) فيما زعم الخليل"(٢)

(١)المقاصد الشافية للشاطبي ٩/ ١٠ وينظر أيضاً المنصف ٢/ ١٧٥ شرح الشافية للرضي٢/ ٣٧٠

(٢) الكتاب ٤/ ٣١٤ وينظر أيضاً المنصف ٢/ ١٧٦.

١٣-إبدالُ الياء من أحد المثلين في (ديوان ، وقيراط ، ودينار ، وديباج ، وديماس)

تُبدلُ الياءُ من بعضِ الحروف الصحيحة، وأكثرُ ما جاء من ذلك فيما كان مُضَاعفاً لثقل التضعيف نحو:(ديوان، وقيراط، ودينار، وديباج، وديماس)، وهذا الإبدالُ على غير قياسٍ، فإذا ورد في كلمةٍ يُحفظ ولا يُقاسُ عليها.

وبيانُ الإبدال في هذه الكلمات على النحو التالي:

١-ديوان: لفظٌ فارسيٌ مُعرَّب، وأصله (دِوَّان) على وزن(فِعَّال)، النون فيه أصليةٌ وهي لامُ الكلمة.

وقد علَّل ابنُ جني إبدالَ الواوِ الأولى ياءً بأنهم:"إنما كرهوا التضعيف في (دِوَّان) فأبدلوا ليختلفَ الحرفان"[١] ويخفَّ اللفظُ.

ويدُلُّ على أنَّ هذه الياء مبدلةٌ من الواو لغرض التخفيف وليست أصلاً الاشتقاقُ لقولهم: دوَّنتُهُ، وقولهم في الجمع: دواوين،وتصغيره على: دُويوينٌ، بدون ياء، والتصغير والتكسيرُ مما تُرَدُّ فيه الأشياءُ إلى أصولها.[٢]

يقول سيبويه:" وسألته عن(ديوان) فقال: بمنزلة قيراط؛ لأنه من : دوَّنتُ..."[٣]

وأيضاً فإنه إذا كان اتفاقُ الحروفِ الصحاحِ القويةِ الناهضةِ يُكرَه عندهم حتى يُبدلوا أحدها ياءً نحو: دينار وقيراط وديماس (فيمن قال: دماميس، ودبابيج) كان اجتماعُ حرفي العلَّة مثلين أثقلَ عليهم.

---

(١) الخصائص٣/١٨-١٩ وينظر أيضا شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ٢٥٣ .

(٢) الكتاب ٣/٣٦٩ شرح الملوكي ٢٤٦

(٣) الكتاب ٣/٢١٨

بالإضافة إلى أنهم إذا كانوا قد أبدلوا الياء واواً كراهيةً لالتقاء المثلين في (الحيوان) والواو أثقلُ من الياء، فإبدالُهم الواوَ ياءً لذاتِ الغرضِ أولى بالجوازِ وأحرى.(١)

–وإنما لم تُقلب الواو في (ديوان) ياءً وإن كان قبلها ياءٌ ساكنةٌ من قِبَلِ أنَّ هذه الياء ليست بلازمةٍ للاسم كلزوم ياء (فَيْعَل، وفَيْعَال، وفِعْيَل) ولا بأصل، وإنما أُبدلت من الواو تخفيفاً لكراهة اجتماع المثلين، ولهذا قالوا: دواوين، فأعادوا الواو لمَّا زالت الكسرةُ من قبلها.(٢)

– بالإضافة إلى أنَّ قلبَ الواوِ ياءً يؤدِّي إلى نقض الغرض، ألا تراهم إنما كرهوا التضعيف في (دِوَّان) فأبدلوا ليختلف الحرفان، فلو أبدلوا الواوَ فيما بعد للزم أن يقولوا: دِيَّان، فيعودوا إلى نحوٍ مما هربوا منه من التضعيف.(٣)

٢–قيراط(٤): وأصله: قِرَّاط، بتشديد الراء؛ لقولهم في جمعه: قراريط، وتصغيره على: قُرَيرِيط. فأُبدل من أحد حرفي تضعيفه ياءٌ.

يقول سيبويه عن إبدال الياء في باب حروف البدل:" وقد تُبْدَلُ من مكان الحرف المُدغَم نحو: قيراط؛ ألا تراهم قالوا: قريريط . ودينار، ألا تراهم قالوا: دُنَينِير"(٥)

وقال في باب تحقير كلِّ حرفٍ كان فيه بدلٌ، فإنك تحذفُ ذلك البدل وترُدّ الذي هو من أصل الحرف إذا حقَّرتَه، كما تفعل ذلك إذا كسَّرته للجمع، يقول" ومن

(١) الخصائص ١٨/٣

(٢)الكتاب ٣٦٨/٣– ٣٦٩ سر صناعة الإعراب ٧٣٥/٢ شرح الملوكي ٢٥٣

(٣) الخصائص ١٩/٣

(٤) من الموازين ، ويُقدَّرُ بنصف دانق، والدانق: عُشر الدينار.

(٥) الكتاب ٢٣٩/٤

ذلك: قيراط، ودينار. تقولُ: قُرَيرِيط، ودُنَيْنِير؛ لأنَّ الياء بدلٌ من الراء والنون، فلم تلزم، ألا تراهم قالوا: دنانير وقراريط....."[١]

وحسَّن العكبري دعوى البدل من جهة" أنَّ في الراءِ – في نفسها– ضرباً من التكرير، فإذا كانت مشدَّدةً صارت في حكم أربع راءات فازدادت ثقلاً، ففُرَّ منه إلى ما هو أخف"[٢] وهو إبدال الياء من أحد حرفيها.

٣–دينار: وأصله –كما اتَّضح من قول سيبويه السابق–: دنَّار، بتشديد النون؛ لقولهم في جمعه: دنانير، وتصغيره على: دُنَيْنِير، وقولهم أيضاً: رجلٌ مُدَنَّر: كثيرُ الدنانير، وشئٌ مُدنَّر: مضروبٌ على هيئة الدينار، ودنَّر وجهُهُ: أشرقَ وتلألأ كالدينار، فأُبدِلَ من أحد حرفي تضعيفه ياءٌ حتى يخفَّ اللفظُ .[٣]

٤–وديباج: الديباج فارسيٌّ معرَّب وأصله: دِبَّاج؛ لقولهم في جمعه: دبابيج، وتصغيره على دُبَيْبِيج.

يقول سيبويه بعدما تحدث عن الإبدال في قيراط ودينار:" وكذلك الديباج فيمن قال: دبابيج"[٤]

ويقول ابنُ جني:" فدلَّ قولهم: دبابيج، بالباء، على أنَّ أصله: دِبَّاج، وأنَّه إنما أبدل الباء ياءً استثقالاً لتضعيف الباء"[٥]

---

(١) الكتاب ٣/٤٦٠

(٢) اللباب٢/٣١٦–٣١٧

(٣) الأصول٣/٢٦٣ سر صناعة الإعراب٢/٧٥٧ اللباب٢/٣١٧ شرح الملوكي٢٥٢ شرح الشافية للرضي ٣/٢١١ ارتشاف الضرب١/٣١٦

(٤) الكتاب ٣/٤٦٠

(٥) سرصناعة الإعراب٢/٧٤٣

وقد سُمِعَ أيضاً بالياء، فقيل في جمعه: دياييج، حكاه سيبويه.[١]

وعلى هذا لا تكون الياءُ بدلاً من حرف التضعيف، وإنما تكونُ زائدةً في الكلمة ويكون وزنُها: فِيْعَال.[٢]

٥-والديماس[٣] : أيضاً أصله: دِمَّاس؛ لقولهم في جمعه: دماميس.

يقول سيبويه عنها:" والديماسُ فيمن قال: دماميس"[٤]

وحكى فيها وجهاً آخر في الجمع وهو: دياميس، بالياء، ويُجابُ عنه بمثل ما تقدَّمَ في جمع ديباج على : دياييج.

(١) الكتاب ٣/٤٦١

(٢) الكتاب٣/٤٦١ اللباب ٢/٣١٦ شرح الملوكي ٢٤٦ شرح الشافية ٣/٢١١

(٣) الديماس ، بكسر الدال وتُفتَح هو: الكِنُّ والحمَّام. اللسان (د م س).

(٤)الكتاب ٣/٤٦٠

١٤- حقيقةُ الياء في نحو: أمليتُ و قصَّيتُ.

المرادُ بنحو(أمليتُ وقصَّيتُ): ما كان ثلاثياً مزيداً فيه، يجتمع فيه مثلان ولا يمكن الإدغامُ لسكون الثاني، كما في نحو: أمللتُ، أو ثلاثةُ أمثالٍ أولها مُدغَمٌ في الثاني، فلا يمكن الإدغامُ في الثالث كما في نحو: قصَّيتُ، وتظنَّيتُ، وتلعَّيتُ، وتقضّي البازي. فيُكره اجتماعُ الأمثال، ولاطريقَ إلى الإدغام، فيستريحون إلى قلب الأخير ياءً هروباً من ثقل اجتماع الأمثال.

وأمثالُ هذه الكلمات كثيرةٌ لكن لا يُقاس عليها بل يُتَوقَّف في الإبدال فيها على السماع.(١)

وبيانُ أصل هذه الألفاظ وما حدث فيها من إبدالٍ فيما يلي:

❁أمليتُ: أمللتُ، بلامين، فأُبدلت اللامُ الثانية ياءً هروباً من التضعيف.(٢)

وقد ورد فيها :أمليتُ.

قال الفرَّاء: (أمللتُ) لغة أهل الحجاز وبني أسد،و(أمليت) لغةُ بني تميمٍ وقيس.(٣)

وقد نزل القرآن الكريم باللغتين جميعاً، قال تعالى:{وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ }(٤)

(١) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٥٥ شرح الشافية للرضي ٣/٢١٠

(٢) أمالي ابن الشجري٢/١٧٣ سر صناعة الإعراب٢/٧٥٨ شرح الملوكي ٢٥١ الممتع ٢٤٧

(٣) لسان العرب (م ل ل) ولم يتحدث عنها في معاني القرآن عند حديثه عن الآيتين ينظر ١/١٨٣، ٢/٢٦٢.

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٨٢

وقال عزَّوجل:{فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }[١]

يقول ابنُ عصفور:" وإنما جعلنا اللام هي الأصلُ؛ لأنَّ (أمللتُ) أكثر من(أمليتُ)"[٢]

❁وقصَّيتُ أظفاري بمعنى: قصصتها، أبدلوا من الصاد الأخيرة ياءً هروباً من اجتماع الأمثال، حكى ذلك اللحياني.

يقول ابنُ جني:" أخبرنا أبوعليٍّ بإسناده عن يعقوب(أي:ابن السكِّيت) قال: قال اللحياني: قصَّيتُ أظفاري في معنى قصَّصتُها، فهذا مثل : تظنَّيتُ، أُبْدِلَت الصادُ الثالثةُ ياءً كراهيةً للتضعيف"[٣]

وأجاز ابنُ جني " أن يكون (قصَّيتُ): (فعَّلْتُ) من أقاصي الشئ ؛ لأنَّ أقاصي الشئ أطرافُهُ، والمأخوذ من الأظفار إنما هو أطرافها وأقاصيها، فلا يكونُ في هذا بدلٌ"[٤]

وأجازه أيضاً ابنُ السِّيد(٥) وابنُ يعيش.[٦]

❁وأماتظنيتُ: فأصله: تظننتُ، من الظَّنِّ، ووزنه(تفعَّلتُ) أُبدلت النونُ الثالثةُ ياءً كراهية اجتماع ثلاثةِ أمثال.

---

(١) سورة الفرقان من الآية ٥

(٢)الممتع ٢٤٧

(٣) سر صناعة الإعراب٢/٧٥٩

(٤) المرجع السابق

(٥) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ٣٨٩ ت د/سعيد عبد الكريم سعودي

(٦)شرح الملوكي ٢٥٠

يقول ابن جني عن إبدال الياء من النون:" ومن ذلك قولهم : تظنَّيتُ، وإنما هي: (تفعَّلْتُ) من (الظَّنِّ) ، وأصلها: تظنَّنْتُ، فقُلِبَت النونُ الثالثةُ ياءً كراهية التضعيف"(١)

وأجاز أبو حيان" أن يكون (تفعليت) مثل: تقلسيت،الياء فيها للإلحاق لا بدلٌ من نون"(٢)

❁وتلعَّيْتُ: (تَفَعَّلْتُ) من اللُّعاعة(٣)، يُقالُ: تلعَّى فلانٌ تلعيةً. والأصلُ: تلعَّعَتلْعِعَةً فأُبدلت العينُ الأخيرةُ ياءً هروباً من اجتماع الأمثال.

حكى ذلك ابنُ الأعرابي فقال:" يُقالُ: تلعَّيْتُ: من اللُّعاعة، والأصلُ: تلعَّعْتُ، فقُلِبَت العينُ ياءً"(٤)

❁وقالوا في: (تقضَّي البازي) إنما هو (تَفَعُّل)من الانقضاض، وأصله: تقَضُّض، أُبدلت الضادُ الأخيرةُ ياءً هروباً من اجتماع ثلاثةِ أمثال. وقد ورد الإبدالُ في قول العجَّاج: تقضِّي البازي إذا البازي كسرْ.

---

(١) سر صناعة الإعراب ٧٥٧/٢ وينظر أيضاً شرح الملوكي ٢٥٢ شرح الكافية الشافية ٢١٥٥/٤ الممتع٢٤٧ ارتشاف الضرب ٣١٤/١ الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٢٨١ ، ٤٥٩ ت د/ عز الدين التنوخي ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٢) ارتشاف الضرب ٣١٤/١. و(تقلسيتُ): لبستُ القَلَنْسُوَة، وهي من ملابس الرُّءوس. اللسان (ق ل س).

(٣) اللعاعة: بقلٌ ناعمٌ في أول ما ينبت ثم يغلظ، يقال: خرجنا نتلعَّى: أي: نأكل اللُّعاع. اللسان (ل ع ع).

(٤) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٣٢٥ وينظر أيضاً سر صناعة الإعراب ٧٦٣/٢ أمالي ابن اشجري١٧٢/٢ شرح الملوكي ٢٥١ الممتع ٥٤٩ .

حكى ذلك ابنُ جني فقال:" أخبرني أبوعليٍّ قال: قال الأصمعي وأبوعبيدة في قول العجاج: تَقَضِّي البَازِي إذا البَازِي كَسَرْ[1]

هو(تفعُّل) وأصله: تقَضُّض، فأُبدِلت الضاد الأخيرةُ ياءً لما ذكرتُ لك"[2]

(١) من أراجيز العجاج ديوانه ٢٨ وقبله: إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بَدَرْ. وتجده في سر صناعة الإعراب ٧٥٩/٢ الخصائص ٩٠/٢ أمالي ابن الشجري١٧٣/٢ شرح الملوكي ٢٥٠ الممتع٢٤٨ ارتشاف الضرب ٣١٢/١.

(٢) سر صناعة الإعراب ٧٥٩/٢.

١٥-بناء اسم المفعول من نحو: قَوِيَ.

المرادُ بنحو:(قَوِيَ) كلُّ فعلٍ ثلاثيٍ معتلِّ اللامِ مكسورِ العين وواويها، نحو: (قَوِيَ): من القُوَّة، و(حَوِيَ) من: الحُوَّة. فإذا بنيت منها اسم مفعولٍ قلتَ: مَقْوِيّ، ومَحْوِيّ، والأصلُ: مقووو، ومحووو، بثلاث واوات، الأولى عين الكلمة، والثانية واو مفعول، والثالثة لام الكلمة.

يقول المرادي:" فاستُثقل اجتماعُ ثلاثِ واواتٍ في الطَّرَف مع الضمة، فقُلِبت الأخيرةُ ياءً، ثم قُلبت المتوسطةُ ياءً؛ لأنه قد اجتمع ياءٌ وواوٌ وسُبِقَتْ إحداهما بالسكون، ثم قُلِبت الضمةُ كسرةً لتصحَّ الياءُ، وأُدغمت الياءُ في الياءِ فقيل: مَقْوِيّ"(١)

وذكر الشاطبي أيضاً:" أنك إذا قلتَ من قَوِيَ: مَقْوٌ، ومن حَوِيَ: مَحْوٌ، اجتمعت ثلاثُ واواتٍ، فكرهوا اجتماعها لما فيها من الثقل، فقلبوا الأخيرةَ ياءً ؛ لأنها أقربُ إلى الإعلال، فصار: مقوُوْي،مَحْوُوي، ففُعِلَ بها ما فُعِلَ ب(مَطْوِيّ) ونحوه.... وانقلبت المتوسطةُ ياءً للكسرة قبلها"(٢)

(١) توضيح المقاصد والمسالك ١٦١٣/٦

(٢) المقاصد الشافية للشاطبي ٣٥٢/٩ وينظر أيضاً المنصف٢٧٧/٢ شرح الشافية للرضي ٣٠٤/٣ ارتشاف الضرب ٢٨٧/١ .

المبحث الثالث

التخلُّص من توالي الأمثال بالفصلِ بينها.

يُعدُّ الفصلُ بين الأمثال أحد السُّبُل للتخلُّص من الثقل الحاصلِ باجتماعها؛ إذ بوجود الفاصل يتمكَّنُ اللسانُ من الانتقالِ إلى مخرجٍ آخر قبل العَوْدِ للنُّطق بثانيَ المتماثلين، فيخفُّ بذلك الثقل.

ومن أمثلة ذلك:

١-النسبُ إلى (فَعِيلَة) المضاعف.

النسبُ إلى الاسمِ الذي على وزن(فَعِيْلَة) يكونُ بحذف الياء والتاء وفتح العين، فتقولُ في النسبِ إلى: حنيفة: حَنَفِيّ. واستُثني من ذلك ما كان مُضَاعفاً نحو: جليلة، وشديدة، وعديدة، وقليلة. فتبقى فيه الياء.

والسَّببُ في بقائِها من المضاعف ما يترتب على حذفها من اجتماع المثلين، إذ كان يُقالُ: جَلَلِيّ، وشَدَدِيّ، وعَدَدِيّ، وقَلَلِيّ. فأُبقيت الياءُ للفصلِ بينهما.[١]

يقول سيبويه:" وسألته(يعني الخليل) عن شديدة: فقال لا أحذفُ؛ لاستثقالهم التضعيفَ، وكأنهم تنكبوا التقاء الدالين، وسائر هذه الحروف"[٢]

ويقول ابنُ عقيل:" (ما لم يُضاعَفن) نحو: شديدة، وعديدة، وضرورة. فتقول: شديديّ، وعديديّ، وضروريّ، ولا تحذف الياء ولا الواو؛ كراهة اجتماع المثلين"[٣]

---

(١) شرح الكافية الشافية ٤/١٩٤٤-١٩٤٥ شرح الشافية للرضي ٢/٢٥-٢٦ ارتشاف الضرب ١/٦١٢ المقاصد الشافية للشاطبي٧/٥٠٣ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٩/٤٧٠٢.

(٢) الكتاب ٣/٣٣٩.

(٣)المساعد ٣/٣٦٦ .

٢-اجتماعُ نونِ التوكيد الثقيلة ونون النسوة.

إذا دخلت نونُ التوكيد- ولا تكونُ إلا الثقيلةَ، خلافاً ليونس والكوفيين- على فعلٍ أُسند إلى نون النسوة نحو: يلعبْنَ، ويضربْنَ، اجتمع ثلاثُ نوناتٍ، فوجبَ أن يُزاد بعد نونِ النسوةِ ألفٌ للفصلِ بين النونات، وإلى هذا أشار ابنُ مالكٍ بقوله:

وألفاً زِدْ قبلها مؤكِّدَا ∴ فِعْلاً إلى نونِ الإناثِ أُسنِدَا [١]

وقال في موضعٍ آخر:" فإن كان المؤكَّد مسنداً إلى نونِ الإناثِ زِيدَتْ بينها وبين المؤكَّد ألفٌ تفصلُ بينهما، ولا تكونُ النونُ إلا مكسورةً مشددةً"[٢]

يقول سيبويه:" وإذا أدخلتَ الثقيلةَ في فعلِ جميع النساءِ قلتَ: اضربنانِّيانسوة، وهل تضربنانِّ، ولتضربنانِّ، فإنما ألحقتَ هذه الألف كراهيةَ النونات، فأرادوا أن يفصلوا لالتقائها، كما حذفوا نون الجميع للنونات، ولم يحذفوا نون النسوة كراهية أن يلتبس فعلهنَّ وفعلُ الواحد"[٣]

(١) الألفية باب نونا التوكيد.

(٢) شرح الكافية الشافية ١٤١٨/٣.

(٣) الكتاب ٥٢٦/٣ وأراد بنون الجميع : نحو(يفعلون) إذا اتصل بها نون التوكيد، وهي من مواضع التخلُّص بالحذف.

وقد ذكر الشاطبي أنَّ" زيادة الألفِ لابد منها؛ لأنك لو قلتَ: (اضربْنَنَّ) لكان مستثقلاً لاجتماع ثلاثةِ أمثالٍ، كما استثقلوا ذلك مع نون الرفع في (اضربُنَّ)، حتى حذفوها، ولم يُمكن هنا الحذفُ لئلا يلتبسَ بفعلِ الواحِدِ إنْ قُلْتَ: اضْرِبَنَّ، فاضطرُّوا إلى أنْ يزيدوا ألفاً فصلوا بها بين الأمثالِ، فزال القُبحُ، وخفَّ الاستثقالُ"[1]

(١)المقاصد الشافية للشاطبي ٥٦٧/٥ وينظر أيضاً المقتضب ٢٣/٣ اللباب للعكبري٧٠/٢ شرح الجمل لابن عصفور٤٩٣/٢ توضيح المقاصد ١١٨٤/٤ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٣٩٤٠/٨ شرح الأشموني ٣٣١/٣ التصريح ٢٠٧/٢.

٣-وجوب إظهار(أنْ) بعد (لام كي)إذا دخلت على فعلٍ منفيٍ ب(لا).

من الأدوات التي يُنصبُ بعدها المضارعُ(لام كي) وسُمّيت بذلك لأنها تفيد السببية التي تُفيدها (كي). وهي عند البصريين حرفُ جرٍ؛ ولهذا سمَّاها ابنُ مالك(لام جر) ويُنصب بعدها المضارع ب(أنْ) ظاهرةً أو مُضمَرَةً جوازاً.

فالإظهارُ نحو قوله تعالى:{وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ }[١] والإضمار نحو:{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ }[٢]

ومحلُّ الجواز السابق ما لم يكن المضارعُ واقعاً بعد(لا)، فإذا قُرِنَ الفعلُ ب(لا) النافية أو الزائدة وجب إظهارُ(أنْ). فمثالُ النافيةِ قولُهُ تعالى:{وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ }[٣] ومثالُ الزائدة قوله تعالى:{ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ}[٤]

يقول ابنُ مالك في ألفيته:

وبين (لا) ولامِ جرٍ التُزِم ∴ إظهارُ (أنْ) ناصبةً....[٥]

(١) سورة الزمر من الآية ١٢

(٢) سورة الأنعام من الآية ٧١

(٣) سورة البقرة من الآية ١٥٠

(٤) سورة الحديد من الآية ٢٩

(٥) الألفية باب إعراب الفعل

وقد علَّل الشاطبي ذلك بأنه:" إنما لزم إظهارها لِمَا يلزمُ- لو أُضمرتْ- من قُبح اللفظِ باجتماع لامين إذا قلتَ: للا تعتبني" [١] وأصله: لئلا تعتبني.

ويقول السيوطي أيضاً:" ويلزمُ إذ ذاك إظهارُ(أنْ) ليقعَ الفصلُ بين المتماثلين؛ لأنهم لو قالوا: جئتُ للا تغضبَ، كان في ذلك قلقٌ في اللفظِ، ونبوةٌ في النُّطقِ، فتجنَّبُوه بإظهار (أنْ)"[٢]

(١)المقاصد الشافية للشاطبي ٢٨/٦

(٢) الهمع ٣٢٢/٢ وينظر أيضاً ارتشاف الضرب ١٦٥٩/٤ توضيح المقاصد ١٢٤٢/٤ الجنى الداني ١١٦ شرح الأشموني ٤٢٧/٣ التصريح ٢٤٤/٢

٤-منعُ الجمعِ بين (إنَّ) و(أنَّ) من غير فاصل.

(أنَّ) المفتوحة فرعٌ عن المكسورة " من جهة أنها إذا وقعت موقعَ مفردٍ لم يُمكن أن تبقى مكسورةً؛ لما يلزم فيها من وقوعها مبتدأةً وبعدها جملة، ففتحوها لأن تصير مقدَّرةً بمفرد ، ويصحّ لهم ما قصدوه من التوكيد"(١)

ومعناهما توكيدُ النسبة بين الجزأين، ونفيُ الشك عنها والإنكار لها.

ونظرا لما بينهما من الاتحاد في المعنى والعمل، والشبه في اللفظ ذكر سيبويه أنه يقبح الجمعُ بينهما من غير فاصلٍ فقال:" واعلم أنه ليس يحسُنُ ل(أنَّ) أنْ تلي (إنَّ) ولا (أنَّ)، كما قبُح ابتداؤك الثقيلة المفتوحة، وحسُنَ ابتداؤك الخفيفة؛ لأنَّ الخفيفة لا تزولُ عن الأسماءِ، والثقيلة تزول،فتبدأه، ومعناها مكسورةً ومفتوحةً سواء.

واعلم أنه ليس يحسُنُ أنْ تلي (إنَّ) (أنَّ)، ولا (أنَّ)(إنَّ)، ألا ترى أنك لا تقول: إنَّ أنك ذاهبٌ في الكتاب، ولا تقولُ: قد عرفتُ أنَّ إنك منطلقٌ في الكتاب"(٢)

قال السيرافي:" لأنهما جميعاً للتأكيد ، ويجريان مجرىً واحدا، فكرهوا الجمع بينهما كما كرهوا الجمع بين اللام و(إنَّ)، فإن فصلت بينهما أو عطفتَ حَسُنَ، فالفصلُ قولك: إنَّ لك أنك تحيا وتُكرَم. والعطفُ قولك: إنَّ كرامتك عندي وأنك تُعان"(٣)

(١)المقاصد الشافية للشاطبي ٣١٣/٢

(٢) الكتاب ١٢٤/٣

(٣) شرح السيرافي بهامش الكتاب في المرجع السابق.

المبحثُ الرابع

التخلُّص من توالي المثلين بالإدغام.

يتضح من قول النحويين في الإدغام : " أن تصل حرفاً ساكناً بحرفٍ مثلِهِ متحرك ، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كـ حرفٍ واحدٍ يرتفع اللسانُ عنهما ارتفاعةً واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك، لا على حقيقة التداخل والإدغام نحو (شدَّ) و(مدَّ) ونحوهما، والغرضُ بذلك طلبُ التخفيف ؛ لأنه ثقل عليهم التكرير، والعودة إلى حرفٍ بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد"[1] .

يتضح من هذا القول أن غرض الإدغام هو تقليل الجهد العضلي أثناء نطق المتماثلين، فهو مظهرٌ من مظاهر التخفيف التي لجأت إليها العربُ هروباً من الثقل الذي نتج عن التقائهما ؛إذ إنَّ"اجتماع مثلين متحركين من غير مانعٍ من الإدغام في غاية الثقل"[2] فعمدوا بالإدغام إلى ضربٍ من الخِفَّة.

وقد وضع النحاة شروطاً للإدغام وهى:

. أن يكون الحرفان مثلين، وأن يكونا محرَّكين معاً.

. وأن يكون المثلان في كلمةٍ واحدةٍ نحو: شدَّ، ومدَّ،وملَّ.

. وألا يتصدر أولُ المثلين، فلا يجوز الإدغام في نحو: ددن.

. وألا يكون ما هما فيه اسماً على (فُعَل) نحو: صُفَف، وجُدَدٌ جمع جَدَد، وهي: الطريق في الجبل، أو (فُعُل) نحو: ذُلُل، وجُدُد جمع جديد، أو (فِعَل) نحو: كِلَل جمع كِلَّة، وهي: الستر الرقيق يُصنع كالبيت يُتَّقى به من البعوض، ولِمَم جمع

---

(١) شرح المفصل ٥/٥١٢-٥١٣ وينظر أيضاً: شرح الشافية ٣/٢٣٥ الارتشاف ١/٣٣٧ المقاصد الشافية للشاطبي ٩/٤٣١الأشموني ٤/ ٤٨٥ التصريح ٢/ ٣٩٨.

(٢) شرح الشافية لنقره كار ٢/٢٣٠

لِمَّة، وهي: الشعر المجاوز شحمة الأذن، أو (فَعَل) نحو: لَبَب، وطَلَل، فكلُّ هذه يمتنع إدغامها.

. وألا يتصل أولُ المثلين بمدغم نحو: جُسَّس جمع جاس، اسم فاعل من جسَّ الشئ إذا لمسه.

. وألا يكونا في وزنٍ ملحقٍ بغيره، نحو: هَيْلَلَ، إذا أكثر من قول: لا إله إلا الله، وهي في معنى (هلَّل) فإن الياء في (هيلل) مزيدة للإحاق ب(دحرج)، ونحو: قردد، للمكان المرتفع الغليظ، ومهدد:علماً لامرأة، فإن آخر داليهما مزيدة للإلحاق ب(جعفر).

. وألا يعرض تحرُّك ثانيهما، نحو: اخْصُصَ ابي، واكفُفِ الشرَّ

. وألا يكون المثلان ياءين لازماً تحريك ثانيهما نحو: حَيِيَ وعَيِيَ، ولا تاءين في (افتعل) ك: استتر واقتتل.(١)

وما استكمل هذه الشروط ، فالإدغام فيه واجبٌ، وذلك بأن يُسكَّنَ المتحركُ الأولُ لتزول الحركة الحاجزة- فإن الحركة تفصل بين المتجانسين ويتعذر اتصالهما- ويدغم المثلان، فيرتفع اللسان بهما ارتفاعةً واحدةً فيخف اللفظُ، ولا يكون في ذلك نقصُ معنىً ولا لبس.(٢)

وإذا كان الغرضُ من الإدغامِ هو التخفيفُ فما الحكمُ لو أدَّى هذا الإدغامُ إلى فسادٍ في اللفظ أو نقصٍ في المعنى؟ وهل يكون التخفيفُ على حساب اللفظِ والمعنى أو يحافظ على اللفظ والمعنى على حساب ثقل اللفظ؟

أجاب عن ذلك الإمام ابن يعيشبقوله:"إنَّ الإدغام إنما جئ به لضربٍ من التخفيف فإذا أدَّى ذلك إلى فسادٍ عُدِلَ عنه إلى الأصل، وكان احتمالُ التثقيلِ أسهلُ

(١)ينظر في شروط الإدغام : شرح الألفية لابن الناظم٦١٨ المقاصد الشافية للشاطبي ٤٣٥/٩ الهمع ٤٤٣/٣، ٤٤٤، شرح الأشمونى٤٨٦/٤- ٤٨٩ التصريح ٣٩٨-٣٩٩.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥١٣.

عندهم"[١] وقال أيضاً:"الأحكام الموضوعةُ للتخفيفِ إذا أدَّت إلى نقضِ أغراضٍ مقصودةٍ تُرِكتْ"[٢]

وأشار إلى أنَّ ذلك على ثلاثةِ أضربٍ يمتنعُ فيها التخفيف بالإدغام:

الضربُ الأول : أن يكون الحرفُ الثاني من المثلين مزيداً للإلحاق، وذلك نحو: جلبَبَ وشملَلَ، فالمثل الثاني كُرِّرَ للإلحاق ب(دحرج) فلو أدغمت لزم أن تقول: جَلَبَّ وشَمَلَّ، تُسَكِّن أولَ المثلين وتنقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله، فيخرج عن أن يكون موازناً أو ملحقاً ب(دحرج) فيبطل غرضُ الإلحاق.

الضربُ الثاني:أن يؤدِّي الإدغامُ إلى لبس نحو: سُرُر، وطَلَل، جُدَد، فإنه لا يُدغم المثلان هنا وإن كانا أصلين مثلهما في: شَدَد، مَدَد؛ لأن الإدغام يُحدثُ لبساً واشتباه بناءٍ ببناء،إذ لو أدغمتَ لم يُعلم المقصود منها،فلو قلتَ: طَلَّ وسُرَّ وجُدَّ، لم يُعلم أنَّ(طَلَلاً) فَعَلٌ، وقد أُدغم؛ لأنَّ في الأسماء ما هو على وزن(فَعْل) بسكون العين نحو: صَدٌّ، وجَدٌّ. ولو أُدغم نحو(سُرُر) فقيل: سُرَّ، لم يُعلم هل هو فُعُل نحو: طُنُب، وقد أُدغم أو هو على فُعْل أصلاً نحو: جُبّ، دُرّ، وكذلك: جُدَد.

ولم يكن مثلُ هذا اللبس في نحو:شَدَّ، ومَدَّ؛ لأنه ليس في زنة الأفعال الثلاثية ما هو على زنة(فَعْل) ساكن العين فيلتبسَ به.

الضرب الثالث: أن يلتقي المثلان في كلمتين، وما قبل الأول حرفٌ صحيحٌ ساكنٌ نحو: قَرْمُ مالكٍ، فلو أدغمتَ ههنا الميمَ في الميم لاجتمع ساكنان لا على شرطه، وهو الراء والميم الأولى، وذلك لا يجوز.[٣]

---

(١)المرجع السابق٥/٥١٤

(٢) المرجع السابق٥/٥١٥

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٥/٥١٥ بتصرفٍ يسير.

المبحثُ الخامس
مواضعُ اغْتُفِرَ فيها توالي الأمثال.

ورد عن العرب مواضعُ احتملوا فيها توالي الأمثال، وتقبَّلوا الثقل الناتج عن اجتماعها، ولم يلجئوا إلى التخلُّص منها بطريقةٍ من الطرق السالفة، وعِلَّةُ ذلك- كما سيتضح في هذه المواضع- أنهم وجدوا أنه يترتب على الرغبة في التخفيف من ثقل توالي الأمثال فسادٌ من جهةٍ أخرى.

كأن يترتب على ذلك حذفُ ما جاء لمعنىً- وهو ممتنع-،أو توالي إعلالين في الكلمة باجتماع حذفٍ بعد حذف، أو تغييرٌ يلزم منه تغييرٌ آخر.

وربما احتملوا ذلك لأن ثقل توالي الأمثال صَحِبَه تخفيفٌ من جهةٍ أخرى، الأمر الذي أزال جانباً من هذا الثقل ويسَّر احتماله.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١-نحو (كساء) إذا صغرته ثم نسبت إليه، فإنك تقول: (كُسَيّيّ) بياءين مشددتين، ولا يجوز فيه غيرُ ذلك.

ووجهه أنَّ تصغير كساء: كُسَيِّي، بثلاث ياءات، الأولى ياء التصغير، والثانية الياء المنقلبة عن الألف الزائدة، والثالثة الياء المنقلبة عن الهمزة بعد أن عادت إلى أصلها ثم قُلبت ياءً لانكسار ما قبلها، فحُذفت الياء المنقلبة عن الألف، وأُدغمت ياء التصغير في الياء المنقلبة عن الهمزة فصار: كُسيّ ك(أُخَيّ).

ولا يجوزُ أنْ تحذف إحدى الياءين الباقيتين؛ لأنَّ ياء التصغير لا يجوزُ حذفُها لأنها لمعنىً والمعنى باقٍ. ولا ياء الهمزة؛ لئلا يتوالى إعلالان، لأنك كنت قد حذفتَ الياء المنقلبة عن الألف وللزوم تحريك ياء التصغير، وذلك لا يجوز.

فإذا نسبتَ إليه أتيتَ بياء النسب المشددة فقلتَ: كُسيّيّ، التُزِمَ فيه التثقيلُ

بوجود أربع ياءات، ولا يجوز غيرُ ذلك.(١)

٢-النسبُ إلى الاسم الثلاثي الذي آخره ياءٌ وقبلها ساكنٌ صحيحٌ نحو :ظبْي،ورمْي.

هذا الاسمُ إما أن يكون خاليا من تاء التأنيث أو مختوما بها.

فإن كان خالياً من تاء التأنيث ف-باتفاقٍ- يُنسبُ إليه على لفظه، ولا يُغَيَّر منه شئٌ فتقول: ظبْيِيٌّ، ورمْيِيٌّ.(٢)

وحينئذٍ يجتمع فيه ثلاثُ ياءاتٍ، لام الكلمة وياء النسب المشددة، ولم يُستثقل اجتماعُ هذهالياءات في الكلمة لكونها – قبل النسب-جرت مجرى الصحيح لظهور علامات الإعراب. تقول: هذا ظبيٌ، ورأيتُ ظبياً، ونظرتُ إلى ظبيٍ.

وأيضاً لحصول الخفَّة بسكون العين وصحَّتها، ولعدم ما يُجرِّئ على التغيير من حذف التاء.(٣)

يقول سيبويه في " باب الإضافة إلى كل اسمٍ كان آخرُهُ ياءً وكان الحرفُ الذي قبل الياء ساكناً، وما كان آخرُهُ واواً وكان الحرفُ الذي قبل الواوِ ساكناً، وذلك نحو: ظبْي، ورمْي، وغزْو، ونحْو، تقول: ظبيِيٌّ، ورمْيِيٌّ، وغزْوِيٌّ، ونحْوِيٌّ، ولا تُغيّر الياء ولا الواو في هذا الباب؛ لأنه حرفٌ جرى مجرى غير المعتل"(٤)

وقال الرضي:" إنْ كانت الياءُ ثالثةً والساكنُ قبلها حرفٌ صحيحٌ، فلا يخلو أن يكون مع التاء ك(ظبية)أو لا ك(ظبي)، فالمجرد منها لا تغيير

(١) ارتشاف الضرب٢/٦٠٩ المساعد ٣/٣٦١ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٩/٤٦٩٦

(٢) الأصول ٣/٦٥ شرح الكافية الشافية٤/١٩٤٩ شرح الجمل لابن عصفور٢/٣١٧ المساعد ٣/٣٧٦

(٣) شرح الكافية الشافية٤/١٩٤٨ شرح الجمل لابن عصفور٢/٣١٧

(٤) الكتاب ٣/٣٤٦ وذكر هذا الحكم مرةً أخرى في ٤/٤٠٧

فيه اتفاقاً....."[١]

❁وأما إن كان هذا الاسمُ مقترناً بالتاء نحو:(ظَبْيَة، ودُمْيَة، وفِتْيَة) فللعلماء فيه رأيان:

الرأي الأول: أنه يُنسبُ إليه على لفظه كالمجرد منها، ولا يُغَيَّر إلا ما ورد السماعُ بتغييره، فتقول: ظَبْيِيٌّ، ودُمْيِيٌّ، وفِتْيِيٌّ. وهو مذهب الخليل وسيبويه واختاره أيضاً ابنُ السَّرَّاج وابنُ أبي الربيع[٢]

يقول سيبويه:" فإن كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فإنَّ فيه اختلافاً: فمن الناس منْ يقولُ في رمية: رمْيِيّ، وفي ظَبْيَة: ظَبْيِيّ، وفي دُمْيَة: دُمْيِيّ، وفي فِتْيَة: فِتْيِيّ، وهو القياسُ؛ مِنْ قِبَلِ أنَّك تقول: رَمْي، ونِحْي، فتُجريه مُجرَى ما لا يعتلّ نحو: دِرْع، وتُرْس، ومَتْن، فلا يخالف هذا النحوَ، كأنك أضفتَ إلى شيءٍ ليس فيه ياء.

فإذا جعلتَ هذه الأشياء بمنزلة ما لا ياء فيه فأجْرِهِ في الهاء مُجرَاه وليست فيه هاءٌ؛ لأنَّ القياسَ أن يكون هذا النحوُ من غير المعتلّ في الهاء بمنزلته إذا لم تكن فيه الهاء...."[٣]

ويقول ابن السراج عن هذا النوع من الأسماء:" فإن كان فيه هاء التأنيث فمنهم مِنْ يجعله بمنزلة ما لا هاء فيه، وهو القياسُ...."[٤]

---

(١)شرح الشافية ٤٨/٢ وينظر أيضاً ١٨٩/٣

(٢) ارتشاف الضرب ٦٢٦/٢ المساعد ٣٧٦/٣

(٣) الكتاب ٣٤٦/٣ –٣٤٧ ثم قال عن الخليل بعد أن ذكر رأي يونس التالي:" وزعم أنَّ الأول أقيسهما وأعربهما"

(٤) الأصول ٦٥/٣

والرأي الثاني: أنه عند النسب إليه يجبُ تحريكُ الساكن بالفتح، فتُقلب الياءُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، فيُعاملُ الاسمُ معاملة الثلاثي المقصور ك(فتى)، وتُقلب ألفه واواً، فتقولُ في النسبِ إلى (ظبية، ودمية، وفتية): ظَبَوِيّ، ودُمَوِيّ، وفِتَوِيّ. وهو مذهب يونس والزجاج[١] واختاره ابنُ مالك[٢]

يقول سيبويه:" وأما يونس فكان يقول في ظبية: ظَبَوِيّ، وفي دمية: دُمَوِيّ، وفي فتية: فِتَوِيّ"[٣]

واستندوا في ذلك إلى السماع، حيثُ ورد في النسبِ إلى حيٍّ من العرب يُقالُ لهم بنو زِنْيَة: زِنَوِيّ، وفي البِطْيَة: بِطَوِيّ "[٤]

وسيبويه يُقِرُّ هذا السماع، لكنه يحفظه ولا يقيسُ عليه، فلا يغير إلا ما ورد السماعُ بتغييره.

٣-توالي الأمثال في (صِيْصِيَة)

تقدَّمَ أنَّ (حاحيتُ، وعاعيتُ) أصلهما: حيحيتُ، وعيعيتُ، قُلبت الياءُ الأولى ألفاً لأنهم كرهوا اجتماع ياءين بعد مثلين.

قال الرضي:" وأمَّا في نحو: صِيْصِيَة، فاحتملَ فيه ذلك لكونه اسماً، وهو أخفُّ من الفعلِ"[٥]

٤-توالي الأمثال في(صلصتُ، وزلزلتُ)

---

(١) ارتشاف الضرب٢/٦٢٦ المساعد ٣/٣٧٦

(٢)شرح الكافية الشافية٤/١٩٥٠ المساعد ٣/٣٧٦

(٣) الكتاب ٣/٣٤٧

(٤)الكتاب ٣/٣٤٧وقال صاحبُ اللسان عن البطية(ب ط ى): (حكى سيبويه البطية، وقال ابنُ سيده: لا عِلْمَ لي بموضعها إلا أن يكون أبطيتُ لغةً في أبطأتُ، كاحبنطيتُ في احبنطأتُ)

(٥) شرح الشافية ٢/٣٧٠ والصِّيصية: شوكةُ الحائكِ التي يُسَوِّي بها السَّدَاةَ واللُّحْمَة. اللسان (ص ي ص)

تقدَّم أنَّ (دهديت) أصلها : دهدهتُ، قُلِبت الهاءُ الثانية ياءً ؛ لأنهم كرهوا التضعيفَ، فأبدلوا ثاني المثلين ياءً؛ لشبهٍ بين الهاء والياء.

يقول الرضي:" وإنما قالوا في : دهدهتُ الحجرَ: دهديتُه، تشبيهاً للهاءِ لرخاوتها بالياء ، وأما نحو: صلصلتُ، وزلزلتُ، فجاز ذلك لأنَّ الثاني حرفٌ صحيحٌ، وهم لاجتماعِ حروفِ العلَّةِ المتماثلة أكره، وإن كانت أخفَّ من الحروف الصحيحة"[١]

٥-أن تبني من (قَوِيْتُ، وحَيِيْتُ) على مثال (فَعَلان)

إذا بنيت من (قَوِيْتُ، وحَيِيْتُ) على مثال (فَعَلان) فإنك تقول:قَوَوَانِ، وحَيَيَانِ، باجتماع المثلين.

يقول سيبويه:" وتقولُ في (فَعَلان) من قَوِيْتُ: قَوَوَانٌ، وكذلك حييتُ. فالواو الأولى كواو (عَورَ)، وقويتُ الواو الآخرة كقوتها في نَزَوانٍ، وصارت بمنزلة غير المعتل، ولم يستثقلوهما مفتوحتين، كما قالوا : لَوَوِيّ، وأَحْوَوِيّ، ولا تُدغِم؛ لأنَّ هذا الضربَ لا يُدغَم في : رددتُ"[٢]

٦-أن تبني من (حيي) على مثال (قِرْطَعْب)

يقول الرضي:" وإذا بنيت مثل (قِرْطَعْب) قلت: حِيَّيٌّ، ولم تقلب ثانية المشددتين واواً كما في (حيوان)؛لأنها آخر الكلمة فلا تُبدلُ حرفاً أثقلَ مما كان، ولم تُحذَف كما في: مُعَيِّية؛ لأنَّ حذفها حذفُ حرفين، واحتُمِلَ اجتماعهما؛ لأنَّ تشديدهما قوَّاهما.

وإذا جاز نحو: طيِّيٌّ، وأُمَيِّيٌّ -على قول- مع أنَّ الأوَّلَيْنِ آخرُ الكلمة إذ ياءُ النسبِ عارضة، فهذا أجوز"[٣]

---

(١)شرح الشافية ٢/٣٧٠

(٢) الكتاب ٤/٤٠٩.

(٣)شرح الشافية ٣/١٩١ – ١٩٢.

٧-اجتماع الأمثال في النسبِ إلى (مُحَيِّي)

إذا كانت ياءُ المنقوصِ خامسةً فصاعداً يجبُ حذفُها عند النسب، فتقول في معتدٍ، ومُسْتَعلٍ: مُعتَدِيّ، ومُستَعلِيّ.

فإن كان قبل ياء المنقوص ياءٌ أُخرى مشددةٌ نحو: مُحَيِّي، اسم فاعل من الفعل: حيَّا يُحَيِّي، فللعلماء في النسب إليه وجهان:

الأول: أن يُنسبَ إليه على حاله بعد حذفِ الياء الخامسة، فيجتمع في الاسم أربعُ ياءات، الياءُ المشددةُ، وياء النسب المشددة فتقول: مُحَيِّيٌّ، وهذا المذهب بدأ به سيبويه ورجحه المبردُ وغيرُهُ.

يقول سيبويه:" وتقولُ في الإضافةِ إلى (مُحَيِّي): مُحَيِّيّ، وإن شئت قلت: مُحَوِيّ"(١)

وقال أبو بكر مبرمان: سألتُ أبا العباس – يعني المبرد-: هل يجوزُ أن يُحذَفَ من (مُحَيِّيّ) ياءٌ لاجتماع الياءات؟ قال: لا؛ لأنَّ (مُحَيِّيّ) جاء على فعلِهِ، واللامُ تعتلُّ كما تعتلُّ في الفعل(٢)،قال:والاختيارُعندي(مُحَيِّيّ)؛لأني لا أجمعُ حذفاً بعد حذف"(٣)

---

(١) الكتاب ٣/٣٧٣

(٢) يريدُ أنّ الياء الخامسة في(مُحَيِّي) الذي هو اسم فاعل تعتلُّ بحذفها ؛ لأنها تُعلُّ في الفعلِ بالإسكان في المضارع، والقلبِ ألفاً في الماضي فالإعلالُ في الفعلِ سببُ الإعلال في الاسم المشتق، وإن اختلف نوعُ الإعلال.

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٦٠٥ توضيح المقاصد ٥/١٤٤٥ .

واستدلوا على ذلك بأنَّ الياء الأخيرة من (مُحَيِّي) اسم فاعل، تُحذف عند النسب؛ لاجتماع ساكنينِ ولوقوعها خامسةً، فلو حذفوا الياء الثالثة وقُلِبت الرابعة واواً كما في: عليّ: علويّ، فقالوا: مُحَوِيّ، لكانوا قد جمعوا على الكلمةِ حذفاً بعد حذفٍ وهو إجحافٌ بها.

فاختاروا ما لا يلزمُ منه حذفانِ، واغْتُفِرَ الجمعُ بين أربعِ ياءاتٍ، فقالوا: مُحَيِّيّ.

والوجه الثاني: ويرى أصحابُه أنه بعد حذف الياء الخامسة قياساً تُحذف أيضاً الياءُ الثالثةُ، وتُقْلَبُ الرابعةُ واواً، فتقولُ في النسبِ إليها: مُحَوِيّ، كما قُلتَ في النسبِ إلي قُصَيّ: قُصَوِيّ، وإلى عَلِيّ: عَلَوِيّ. وهو رأي أبي عمرو بن العلاء والجرمي.

يقول الرضي:" قال أبوعمرو: مُحَوِيّ، أجود"(١)

وقال الأشموني عن هذا الوجه:" قال الجرمي: وهو أجود؛ كما تقولُ: أُمَوِيّ"(٢)

وحجتهما في ترجيح هذا الرأي طلبُ الخِفَّة؛ إذ لا يلزم عليه اجتماعُ الأمثالِ الثقلاءِ وهي الياءات.(٣)

٨-اجتماعُ الأمثالِ في النسب إلى (مُهَيِّيم)

تقدَّمَ أنه يجوزُ عند النسبِ إلى اسمٍ قبل آخره ياءٌ مُشدَّدةٌأن تحذف الياء المتحرِّكة منهما تخفيفاً، فتقول في أُسَيِّد: أُسَيْدِيّ، فإن وليَ هذه الياء المشددة ياءٌ

(١) شرح الشافية ٢/٤٥ .

(٢)شرح الأشموني ٤/٢٥٤.

(٣) حاشية الصبان ٤/٢٥٤ هامش شرح الشافية للرضي ٢/٤٦ .

أُخرى مفردةٌ فعند النسبِ إليه تبقى الياءات الثلاث ولا تحذف شيئاً، وذلك نحو: (مُهَيِّيم)، على وزن(مُفَيْعِيْل) مُصغَّر اسم فاعلٍ من هيَّمه الحبُّ، أي صيَّره هائماً.

فعند النسبِ إليه تقولُ: مُهَيِّيميّ، ببقاء الياءات، ولا تحذف شيئاً؛ وذلك لما يلي:

١-أنَّا لو حذفنا الياء المفردة التي قبل الميم لبقيت (مُهَيِّم)، والنسبةُ إلى مُهيِّم تُوجبُ حذفَ إحدى الياءين كما تقرر في (سيِّد، وميِّت، وهيِّن، وليِّن) وكما تقولُ في حُمَيِّر: حُمَيْرِيّ، فيجتمع في الكلمةِ حذفان، وهذا إخلالٌ بها. فاختاروا ما لا يُوجبُ حذفَ شيئين، وهو إبقاء ياء المد.

٢- أنَّ حذف الياء يترتب عليه أن يلتبسَ المنسوبُ إلى هذا المُصَغَّر بالمنسوبِ إلى اسم الفاعل من (هيَّمَ) بدون تصغير.(١)

٣- أنَّ هذه الياء ساكنةٌ فخَفَّ عليهم تركُها لسكونها.(٢)

٤- بالإضافة إلى أنه يترتب على بقاء ياء المدة هذه فائدةٌ أُخرى، وهي أن يكون الفاصلُ بين الياءين المشددتين حرفان: (ياء المد والميم) فتتباعدان أكثر من تباعدهما حين يكون الفاصلُ حرفاً واحداً وهو الميم فقط، وحين يكثر الفاصلُ لا يُستثقلُ اجتماعُ الياءين المشددتين في كلمة.

وقد أجملَ سيبويه ذلك في قوله:" وإذا أضفتَ إلى (مُهَيِّيْم) قلتَ: مُهَيِّيْمِيّ؛ لأنك إن حذفت الياء التي تلي الميم صرتَ إلى مثل: أُسَيْدِيّ، فتقول: مُهَيْمِيّ، فلم يكونوا= ليجمعوا على الحرف هذا الحذفَ.....فكان تركُ هذه الياء إذ لم تكن مُتحرِّكةً كياء (تميم)، وفصلتْ بين آخر الكلمة والياءِ المشددة، فكان أحبَّ إليهم مما

(١) شرح الشافية للرضي ٢/٣٣-٣٤ شرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٢١

(٢) الكتاب ٣/٣٧٢

ذكرتُ لك. وخفَّ عليهم تَرْكُها لسكونها، تقولُ: مُهَيِّيْمِيّ، فلا تحذف شيئاً، وهو تصغيرُ مُهَوِّم"[١]

٩-توالي أربع حركاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ:

العربُ تكره توالي أربع حركاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ، ولذلك عمدوا إلى تسكين الحرف الذي يلي حرفَ المضارعة في الأفعال الثلاثية فيقولون: يَضْرِب، كما سكّنوا الحرفَ الأخيرَ منه إذا اتصل به ضميرُ رفعٍ متحرِّك نحو: ضربْتُ، والفتياتُ لَعِبْنَ، والسببُ في ذلك اجتنابُ توالي أربع حركاتٍ فيما هو كالكلمة الواحدة؛ لأنَّ الفاعلَ كجزءٍ من الفعل.[٢]

كما أجازوا دخول لام الابتداء على (سوف) كما في قوله تعالى:{ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ }(٣)ومنعوا ذلك في السين؛ لئلا يجتمع حرفان مفتوحان زائدان على الكلمة، ولشدة اتصال بعضهما ببعضٍ واتصالهما بالكلمة ربما أدَّى ذلك في بعض الكلمات إلى اجتماع أربع متحركاتٍ وأكثر نحو: لَسَيَجِدُ، ولَسَيَتَعَلَّمُ، فتثقل الكلمة.[٤]

لكن يبدو أنَّ توالي أربع حركاتٍ ليس مهملاً في كلامهم ألبتة، بل مُستَخفٌّ بالنسبةِ إلى بعض الأبنية، بدليل قولهم: عُلَبِط، وأصله: عُلَابِط، وهُدَبِد، وأصله:

(١) الكتاب ٣/٣٧١ - ٣٧٢

(٢) علل النحو للوراق ٦٤-٦٥ شرح الأشموني ١/١١٢-١١٣

(٣) سورة الضحى آية ٥

(٤) الجنى الداني للمرادي ٤٥٩

هُدَابِد، وعَرَتَن، وأصله: عَرَنْتَن، فحذفوا مدَّةً من (عُلَابِط، وهُدَابِد) ونوناً من (عَرَنْتَن) مع علمهم أنَّ ذلك يُؤدِّي إلى اجتماع أربع حركاتٍ متوالية[1].

فلو كان توالي أربع حركاتٍ منفوراً منه طبعاً، ومقصود الإهمال وضعاً لم يتعرَّضوا إليه– دون ضرورة– في هذه الأمثلة وأشباهها.

ولَسَدُّوا بابَ التأنيثِ بالتاء في نحو: بَرَكَة، ومَعِدَة، ولُمَزَة، فإنه موقعٌ في توالي أربع حركاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ؛ لأن تاء التأنيث جزءُ كلمةٍ مفردةٍ، لا يُستغنى بها فيحسن السكوت عليها، ولا يستغنى عنها فيقوم غيرها مقامها، بخلاف تاء الفاعل فإنها جزء كلامٍ تامٍ، وهي قابلةٌ للاستغناء عنها بغيرها نحو: فعل زيدٌ، وما فعل إلا أنا.(٢)

وبابَ التأنيث بالألف المقصورة في قولهم: مَرَطَى؛ لأنَّ ألف التأنيث المقصورة لابد من تقدير الإعراب فيها، والمقدَّر في حكم الثابت.[3]

١٠–توالي الأمثال في نحو: مَرَرْتُ وحبُبْتُ.

تقدَّم أنَّ العرب تحذفُ عين الكلمةِ من نحو: ظَلِلْتُ، ومَسِسْتُ؛ لأنهم كرهوا اجتماع المثلين ولم يمكنهم الإدغامُ فيحرِّكوا ما لا يتحرَّك وهو ما قبل الضمير، فحذفوا أوَّل المثلين، ولم يحذفوا الثاني؛ لأنهم لو حذفوه لاحتاجوا إلى تسكين الأول فيزيدوه تغييراً، فكان حذفُ الأولِ أولى.

---

(١) عُلَبِط: تدلُّ على الوفرة، فالعُلَبِط والعُلَابط: القطيعُ من الغنم، ورجلٌ عُلَبِط وعُلابط: ضخمٌ عظيمٌ. اللسان (ع ل ب ط).

والهُدَبِد: اللَّبنُ الخاثرُ جدَّاً. اللسان (هـ د ب د). والعَرَتَن: شَجَرٌ يُدْبَغُ بعُرُقِهِ. اللسان (عرتن)

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٢٥/١

(٣) المقاصد الشافية للشاطبي ٤٥٣/٧

وقد ذكر الإمام الشاطبي أنَّ هذا التغيير إنما يحدث فيما كان مكسور العين، دون المفتوح العين والمضمومها حيثُ يجتمع فيه المثلان دون حذفٍ فيقول:" فإن كان مفتوحاً قلت: مَرَرْتُ، وفَرَرْتُ، وصَبَبْتُ، ولا تقول: مَرْتُ، ولا فَرْتُ، ولا صَبْتُ، قال تعالى:{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ}(١)وقال تعالى:{قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ}(٢) مع أنه قال:{فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ}(٣)

وكذلك إذا انضمَّ نحو: لَبُبْتُ، وحَبُبْتُ، فلا تقول فيه: لَبْتُ، ولاحَبْتُ، ولا ما كان نحو ذلك. وقد شذَّ في المفتوح قولهم: ظَنْتُ في : ظَنَنْتُ"(٤)

وأنَّ هذا الحذف يكون في الفعل المبني للفاعل، فإن كان مبنياً للمفعول لم يجز فيه ذلك الحذف، فتقول: مُسِسْتُ، وظُنِنْتُ، ولا تقول: مُسْتُ، ولا:ظُنْتُ، ولا: مِسْتُ، ولا:ظِنْتُ.

١١-توالي الأمثال في نحو: طَلل، ودُرَر.

إنَّ تماثلَ أصلين في كلمةٍ مستثقلٌ؛ وعلَّةُ ذلك أنَّ مخرج المتماثلين واحدٌ، فربما يحتبس اللسانُ عند النطق بهما، وهذا ما يجعلهم يفرُّون إلى الإدغامِ أو الحذف أو الفصل بينهما.

(١) سورة الشعراء من الآية ٢١

(٢) سورة الأنعام من الآية ٥٦

(٣) سورة الواقعة من الآية ٦٥

(٤)المقاصد الشافية للشاطبي٩/ ٤١٤-٤١٥ وينظر أيضاً المساعد ١٩٧/٤

لكن هذا الاجتماع يسهُل إذا كان التماثلُ بين العين واللام نحو: طلل، ودُرر، زَلل، وسببُ سهولته كونُ اللام معرَّضةً لتغيُّر حركاتِ الإعرابِ، ولسكون الوقف، فلا تماثل حركة العين في أكثر الأحوال، فيسهل النطق بها.[١]

١٢-بقاءُ التاءين في أول المضارع إذا اختلفت حركتهما.

تقدم أنه إذا اجتمع في أول المضارع تاءان إحداهما للمضارعة والثانية هي تاء (تفعَّل، تفاعَلَ، تَفَعْلَلَ)، فإنه يجوزُ حذفُ إحدى التاءين تخفيفاً؛ كراهية اجتماع المثلين،قال تعالى:{ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ }[٢]وقال تعالى:{مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ }[٣] وتقول أيضاً: تَدَحْرَجُ الأحجارُ من أعلى الجبل.

وقد ذكر الإمام الشاطبي أنَّ هذا التغيير بالحذف قاصرٌ على ما كانت فيه التاءان معاً مفتوحتين، فإن اختلفتا لم يجز الحذفُ واحتمل اجتماع المثلين.

فيقول:" فإن انضمت الأولى لم يجز؛ لأنَّ حذفَ إحداهما إنما جاز لأنَّ لفظها مع لفظ الأولى سواء، فلا تقول في نحو:تُتَحَمَّل: تُحَمَّل، ولا في تُتَبَيَّن: تُبَيَّن؛ لاختلاف الحركتين، ولما يُؤدِّي إليه الحذفُ من الإلباس بفعلٍ لا تاءين فيه.

وإذا امتنع مع تحرُّك الثانية كان مع سكونها أحرى بالمنع نحو: تَتْبَع. وكذلك إذا انكسرت الثانية نحو:تَتِرُ، وتَتِدُ، مضارع: وَتَرَ، ووَتَد، وأيضاً امتنع لما يلزمه من الحذف بعد الحذف"[٤].

١٣-اجتماع الأمثال في مثل (جُسَّس)

(١) المساعد ١٩/٤ تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤٨٩٣/١٠

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٤٣.

(٣) سورة الصافات من الآية ٢٥.

(٤)المقاصد الشافية الشاطبي ٤٦٦/٩-٤٦٧

المراد بمثل (جُسَّس) ما اجتمع فيه ثلاثة أمثال، وقد أُدغم الأول لسكونه في الثاني، فيبقى الثالثُ غير مدغم؛ إذ لا يُدغم مثلان في ثالثٍ أبداً.

ولو رُمت إدغام السين الثانية في الثالثة لوجب زوالُ إدغام السين الأولى في الثانية، فيعود اللفظُ إلى نحوٍ مما كان عليه قبل هذا العمل؛ إذ لا بدَّ فيه على أيِّ وجهٍ حملته من بقاء مثلين غير مدغمين فلما لم يكن للعمل فائدة كان تركه على حالته الأولى أولى. ومثله أيضاً ردَّد يُرَدِّد، خلَّل يُخَلِّل، أسَّس يؤسِّس ومنه قوله تعالى:{ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ }[1]

واحتُمِل وجودُ الثلاثة؛ لأنَّ التشديد قوَّى المدغمين، ولكون لام الكلمة معرَّضة لتغيُّر حركات الإعراب، ولسكون الوقف، فلا تماثل حركةَ العين في أكثر الأحوال، فسَهُلَ النطق بها.

(١) سورة التوبة من الآية ١٠٩.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيدَه، وصلاةً وسلامًا دائمين علي أشرف الخلق، وحبيب الحق، وسيد المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم. وبعد:

فهذا ما وفقني الله تعالي بحوله وقوته إلي جمعه ودراسته من المواضع التي كره العربُ فيها توالي الأمثال، وأثر ذلك على بنية الكلمة وتراكيبها، ويمكن الإشارة هنا إلي أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي:

(١)يؤكد البحثُ على ما اتَّسمت به اللغة العربية من ميلٍ إلى التخفيفِ وإيثارِ السهولة في النطق؛ لذلك كرهت الثقل اللفظي الذي ينشأ من توالي الأمثال، وعمِلتْ على التخلُّص منه إمَّا بحذف أحد الأمثال، أو قلبه حرفاً آخر،أو الفصل بينها، أو إدغام المثلين.

(٢) أنَّ طُرق التخلص من توالي الأمثال تتفاوت فيما بينها، فأخفُّها هو الإدغام [شرح الشافية ١٨٦/٣] ، ولذا يمكنُ القولُ بأنه يُلجَأُ إليه عند تعذُّرِ غيره.

– فعندما تعذَّرَ إدغامُ تاءِ المضارعة مع التاء من صيغ(تفعَّل، تفعلل، تفاعل)؛ لما يُؤدِّي إليه من اجتلاب همزةِ وصلٍ وهي لا تكون في المضارع عدلوا إلى التخفيفِ بحذفِ إحدى التاءين.

– وكذلك لمَّا تعذَّر الإدغامُ في نحو: (ظللت، ومسستُ)؛ لئلا يلزم منه تحريك ما لا يحرَّك وهو ما قبل الضمير لجأوا إلى الحذف.

– كما لجأوا إلى إبدال الياء الثانية واواً في (حيوان) حين تعذَّر الإدغام؛ لكون الكلمةِ على بناءٍ لا يُدغَم مثله.

❁ويمكنُ القولُ أيضاً بأنَّ ما يجوزُ فيه الإدغامُ لا يجوزُ فيه غيرُهُ من أوجه التخفيفِ، فيما عدا القليل من الكلمات نحو: سيِّد، وميِّت، وهيِّن، وليِّن. يجوزُ فيها

أن تأتي على أصلها من التشديد بإدغام الياءين، ويجوزُ التخفيفُ بحذف الياء الثانية، فتقول: سيْد، وميْت، وهيْن، وليْن.

–وأيضاً في اجتماع نون الوقاية ونون الرفع في الأمثلة الخمسة، يجوز فيها إثبات النونين مع إدغامهما نحو:أتحاجُّونِّي، تأمرونِّي. ويجوزُ التخفيفُ بحذفِ إحداهما.

(٣) أنَّ التخفيفَ سواء كان بالحذفِ أو القلب يكون –غالباً– في الحرف الأخير؛ لأنَّ المثلين إذا التقيا يحصُلُ الثقلُ عند النطق بثانيهما، فكان التغييرُ بالأخير أولى.

لكن قد يُحذَف أوَّلُ المثلين إذا منع من حذف الثاني سببٌ لفظيٌّ أو معنويٌّ.

–فقد حذفوا أوَّل المثلين من نحو: (ظللت، ومسستُ)؛ لئلا يلزم من حذف الثاني تسكين الأول، فيزيدوا الكلمة تغييراً.

– وإذا دخلت ياءُ النسب على اسمٍ مختومٍ بياءٍ مشددةٍ بعد أكثر من حرفين نحو: كرسيّ، وشافعيّ،تُحذف الياء المشددة دون ياء النسب. كما تُقلب ياء المنقوص من نحو: عمٍ، وشجٍ، عند النسب واواً؛ لأنَّ الحذفَ والقلب في ياء النسبِ أبعد لكونها علامة.

– وأيضاً إذا اجتمعت نون النسوة ونون الوقاية نحو: الأمهات أحْببنني، تُحذف إحدى النونين، والمحذوفة–على رأي سيبويه وغيره– هي نون النسوة؛ لأنَّ نون الوقاية لمعنىً فلا تُحذف.

–و(ذا، وتا) تُصغَّرُ على: (ذيَّا، تيَّا) بثلاث ياءات. الأولى عينُ الكلمة، والثالثةُ لامُها،والوسطى ياءُ التصغير، فاستُثقل توالي ثلاث ياءات، فقُصِدَ التخفيفُ بحذفِ واحدة، فلم يجُز حذفُ ياء التصغيرِ؛ لدلالتها على معنىً، ولا حذفُ الثالثةِ

لحاجة الألفِ إلى فتحِ ما قبلها، فلو حُذِفتْ لزم فتحُ ياء التصغيرِ وهي لا تُحرَّك؛ لشبهها بألف التكسير، فتعيَّنَ حذفُ الأُولى.

(٤) المقصد من أساليب التخلُّص هذه هي الفرارُ من الثقيلِ إلى الخفيفِ أو إلى الأقل ثقلاً. وفي التخفيف بالقلب نجد" الواوات أثقل عليهم من الياءات، ومنها يفرُّون إلى الياء". [المقاصد الشافية ٣٤٧/٩]

لكنهم قد يضطرون إلى قلب الياء واوا فيفرون من الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضربٍ من التخفيف.

-من ذلك كلمة (حيوان)، فإنَّ أصلها: حييان، قلبوا الثانية واوا حتى يختلف الحرفان ويخفَّ اللفظُ.

- وقلبوا ياء المنقوص في نحو: عمٍ، وشجٍ، عند النسب واواً فقالوا: عمويّ، وشجويّ؛ كراهة اجتماع الياءات والكسرات.

فالواو وإن كانت أثقلَ من الياء" إلا أنَّ تغايُر الثقلاء هوَّن الأمرَ؛ لأنَّ الطبع لا ينفرُ من توالي المختلفات وإن كانت كلُّها مكروهة كما ينفرُ من توالي المتماثلات المكروهة، إذ مجرَّد التوالي مكروهٌ حتى في غير المكروهات أيضاً".[شرح الشافية ١٨/٢]

(٥) إذا كان يترتب على القلب لكراهة توالي الأمثال توالي مثلين من جهةٍ أخرى وجب التصحيحُ في الأولى.

- ففي تثنية الممدود من نحو(حمراء) تُقلبُ الهمزة واواً فتقول: حمراوان. استثنوا من ذلك ما كانت لامُ الكلمة فيه واواً نحو: لأواء، وعشواء، فإنه يجبُ التصحيحُ؛ كراهة أنْ تُقلب الهمزة واواً فيُؤدِّي ذلك إلى اجتماع واوين بينهما حاجزٌ غير حصينٍ وهو الألف. وكذلك إذا ثنيت نحو: حوَّاء، فإنك تقولُ: حوَّاءان، بتصحيح الهمزة؛ كراهة أن يجتمع ثلاثُ واواتٍ لو أبدلتها واواً.

(٦) الحركاتُ لها دورٌ كبيرٌ في هذا الاستثقال، وليس الحكمُ على الحرفِ وحده بالثقل، فنظراً لأنَّ العرب تكره اجتماع الياءات والكسرات .[المقتضب٣/١٣٦ علل النحو للوراق٣٥٢] نجدهم:

– يقلبون الكسرة فتحةً في النسب إلى (فَعِيل، فَعِيلَة) نحو: ثقيف، وصحيفة، فيقولون: ثَقَفِيّ، صَحَفِيّ.

–ويقلبونها فتحةً أيضاً عند النسبِ إلى نحو:(عليّ، غنيّ) فيقولون: عَلَوِيّ، وغَنَوِيّ.

– وفي النسب إلى الثلاثي المنقوص نحو: عمٍ وشجٍ، يقلبون الكسرة فتحةً. والعلَّةُ في جميع ذلك ما يلزمُ من الثقل باجتماع الياءات والكسرات.

–كما حُذِفت ألفُ المقصور من نحو: جَمَزَى، عند النسب إليها ولم تُقلب واواً؛ لئلا يتوالى أربعُ متحرِّكاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ.

وكان من علل اختيار ضمِّ الأول في التصغير دون كسره: ألاَّ يتوالى كسرتان مع الياء.[اللباب للعكبري٢/١٦٠]

كما كان من علل اختيار فتح النون في جمع المذكر السالم وكسرها في المثنى دون العكس: أنَّ الياء في الجمع قبلها كسرة، فكرهوا كسر النون؛ لئلا يثقُل بتوالى الكسرات.[علل النحو للوراق٤٨]

(٧) أنَّ العرب يكرهون توالي الأمثال في حروف العلَّة وإنْ كانت أخفَّ عليهم من الحروف الصحيحة.[شرح الشافية ٢/٣٧٠]

لكنَّ هذا لا يجعله قاصراً على حروف العلَّة فقد ورد التخفيفُ أيضاً في الحروف الصحيحة.

– فقد حُذِفَ أوَّلُ المثلين من نحو: ظللتُ ومسستُ، وحذفت إحدى التاءين من صيغ: تفعلل، وتفاعل، وتفعَّل، وحذفت إحدى النونات من: إنَّني، وأنَّني، وكأنَّني، ولكنَّني.

– كما أُبدل ثاني المثلين من نحو: لَمْلَم، وكَفْكَف.

(٨)ورد عن العرب مواضعُ احتملوا فيها توالي الأمثال، وتقبَّلوا الثقل الناتج عن اجتماعها، ولم يلجأووا إلى التخلُّص منها بطريقةٍ من الطُّرُقِ السالفة، وعِلَّةُ ذلك: أنهم وجدوا أنه يترتب على الرغبة في التخفيف من ثقل توالي الأمثال فسادٌ من جهةٍ أخرى.

كأن يترتب على ذلك حذفُ ما جاء لمعنىً– وهو ممتنع–،أو توالي إعلالين في الكلمة باجتماع حذفٍ بعد حذف –وهو إجحافٌ بها–، أو تغييرٌ يلزم منه تغييرٌ آخر.

–وربما احتملوا ذلك لأن ثقل توالي الأمثال صَحِبَه تخفيفٌ من جهةٍ أخرى، الأمر الذي أزال جانباً من هذا الثقل ويسَّر احتماله.

كأن يكون توالي الأمثال ورد في اسمٍ وهو أخفُّ من الفعل، أو لكون أحد المثلين حرفٌ صحيحٌ، أو لجريانه مجرى الصحيح في ظهور الإعراب عليه.

هذه أهم النتائج التي وفقني الله إليها؛ وأسأله تعالى التوفيق والسداد، فإن أكن قد أصبت فمنه وحده التوفيق، وله الحمد والمنة، وإن تكن الأخرى فإني طامعٌ في أجر المجتهد المخطئ والكمالُ لله وحده؛ إنه نعم المولى، ونعم النصير،لا إله غيره و لا ربَّ سواه ، وهو وليُّ التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسي، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/فخر صالح قداره، ط/ دار الجيل، بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الأمالي الشجرية لابن الشجري، تحقيق د/ محمود محمد الطناحى، ط/مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارى، ت د/ جودة مبروك محمد مبروك،راجعه د/ رمضان عبد التواب، ط/ مكتبة الخانجي، الأولى ٢٠٠٢م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي ،ت/ عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣.
- التذييل والتكميل فى شرح التسهيل لأبى حيان الأندلسي،ت د/ حسن هنداوي، ط/ دار القلم دمشق، الطبعة الأولى١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- التبصرة والتذكرة للصيمري ت د/فتحي أحمد مصطفي عليّ الدين، ط/ جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات، طبعة دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، ط/ دار إحياء الكتب العربية(فيصل عيسى الحلبي).
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبى على الفارسي، تحقيق د/ عوض بن حمد القوزى، ط/ مطبعة الأمانة،الطبعة الأولى١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- التكملة لأبى على الفارسي، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود، ط/ شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحقيق د/ على محمد فاخر وآخرين، دار السلام، ط١ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق د/عبد الرحمن على سليمان،ط/دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق د/ محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث بالقاهرة،الطبعة الثانية١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، ت د/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- الخصائص لابن جنى تحقيق د/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم لفضيلة الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط/ دار الحديث، القاهرة.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، ط/ دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع- القاهرة ٢٠٠٥م.
- سر صناعة الإعراب لابن جنى، تحقيق د/ حسن هنداوي، ط/ دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمود بن الجميل ،ط/ مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
- شرح التسهيل لابن مالك ت د/ محمد بدوي المختون ، د/ عبد الرحمن السيد ط/ دار هجر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- شرح تصريف ابن مالك لابن إيازالبغدادي، تحقيق ودراسة د/ محمد السيد متولى البغدادي، مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، الشرح الكبير، تحقيق د/ صاحب أبى جناح، بغداد ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- شرح الجمل لابن خروف الإشبيلي، ت د/ سلوى محمد عمر عرب، ط/ جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ ٢٠٠٩م.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضى، تحقيق/ محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد،ط/دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، منشورات جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- شرح اللمع لابن برهان العكبري، حققه د/ فائز فارس، السلسلة التراثية، الكويت،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- شرح المفصل لابن يعيش، ت د/ اميل بديع يعقوب، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط/ دار الملتقي، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- العلل في النحو للورَّاق، تحقيق/ مها مازن المبارك، ط/ دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، الهيئة العامة للكتاب ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/ مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الثالثة١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق د/غازي مختار، و د/عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق الطبعة الأولى١٤١٦هـ١٩٩٥م.
- لسان العرب لابن منظور،تحقيق الأساتذة/ عبد الله علي الكبير،ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي ط/ دار المعارف، القاهرة
- المرتجل لابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، دمشق سنة ١٩٧٢م.
- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط/ المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني ـ بغداد.
- المساعد علي تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق د/محمد كامل بركات، منشورات جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة سنة ١٩٨٠م.
- معاني القرآن للأخفش، تحقيق د/فائز فارس، ط/المطبعة العصرية، ١٤٠٠هـ١٩٧٩م.
- معاني القرآن للفرّاء ت د/ محمد علي النجار ، د/أحمد يوسف نجاتي ط/دار الكتب المصرية.
- المعرب من الكلام الأعجمي علي حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي تحقيق أبي الأشبال أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، ط٣ سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القري، مكة المكرمة،الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.
- المقتضب للمبرد، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.
- المقرّب لابن عصفور، تحقيق/أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مكتبة المثنى بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
- الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- المنصف شرح تصريف المازني لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفي، وعبد الله أمين، ط/ مصطفي البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م.

- **النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، دراسة وتحقيق/ رشيد بلحبيب، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.**
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق/ أحمد شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.**